الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

وظائف رومان جاكبسون اللغوية في قصيدة العشاء الأخير لصاحب الجلالة إبليس الأول لأحمد مطر

- دراسة لسانية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية.

إعداد الطالبتين :
* نظيرة أجطيو
* نبيهة لبيوض

إشراف الأستاذ:
* سمية ابرير

السّنة الجامعية2013/2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب و اللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

وظائف رومان جاكبسون اللغوية في قصيدة العشاء الأخير لصاحب الجلالة إبليس الأول لأحمد مطر

- دراسة لسانية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي

تخصص: لغة عربية

إعداد الطالبتين :

* نظيرة أجطيو

* نبيهة لبيو

إشراف الأستاذ:

* سمية ابرير

السّنة الجامعية:2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

{سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}

البقرة (32)

يا رب إذا جردتنا من المال فترك لنا الأمل و إذا جردتنا من النجاح فاترك لنا قوة العناد حتى نتغلب على الفشل ، و إذا أعطيتني قوة لا تأخذ عقلي ، و إذا أعطيتني نجاحا لا تأخذ اعتزازي بكرامتي، يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، و لا باليأس إذا فشلت و ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب الأولى التي تسبق تحقيق النجاح العظيم .

" *اللهم آمين يا رب العالمين* "

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمان : ﴿ *وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا* ﴾

إلى أروع كلمة نطقها لساني و أجمل حب حملته بأحضاني ... **أمي** ...أمي الحنونة، أيا منبع الحب الصافي و يا مصدر الشوق الدافئ و يا حبي الخالد في فؤادي ، أدعو الله أن تكوني دوما فوق رأسي ، و يحفظك الخالق البارئ .

إلى من أفتخر به أمام جميع هؤلاء البشر و أرفع رأسي أمامهم و أقول هذا ... **أبي** ... لقد كنت بالأمس يا أبي و لا أزال اليوم أدعو الله عز و جل ألا يحرمني من نعمة الأبوة فأنت أب رائع و حنون .

إلى من علموني علم الحياة و كيف أحياها و أظهروا لي أجمل ما فيها إلى رياحين حياتي إخوتي الأعزاء ... **ياسين، خالد، طارق**،و إلى أخواتي ... **حسيبة، رانية**،وأختي **سناء** والنفوس البريئة أولادها ... **هند، أنس، عبد الرحمان** .حفظهم الله .

إلى توأم روحي و بلسم جروحي ... رائعة تلك الإنسانة التي أحبها ... كلما تذكرتها ابتسم لها قلبي و ضحك فؤادي طربا لذكراها ... رائعة في هدوءها ... رقيقة في أحاسيسها ... صادقة في مشاعرها ... فالرقة إحساسها ... و الذوق تاجها ... و حسن الخلق أساسها ... و الطيبة سحرها ... أحبها في كل حين ... **نبيهة** ...

الحياة روعة بوجود من نحب فهل يعلم من نحب أنهم روعة الحياة ...

نظيرة

إهداء

نشكر الله الذي وفقنا و يسر خطانا لإنجاز هذا العمل المتواضع أهدي ثمرة هذا الجهد، إلى من قال فيهما الرحمان : ﴿ و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا ﴾

أمي يا كل الوجود أنت منبع حنان بلا حدود فأنت الطهر و النقاء ليوم الخلود فأدعو الله أن يحفظك في كل سجود، إلى التي أهدي باسمها في منامي و أرى طيفها في أحلامي والتي غمرتني بحبها و حنانها، أطال الله في عمرها .

أبي الحبيب أنت النور الذي يضيء و النبع الذي أرتوي منه حبا و حنانا ، أنت الأب الذي يشار إليه بالبنان و يفتخر به بين الأنام ، فهنيئا لي بك أيها الأب العظيم .

إلى أغلى ما منحني والدايا إلى أجمل الناس في قلبي و في عيني إلى إخوتي : **شوقي و داود**، و إلى أخواتي : **سلمى، هاجر، فردوس، إيمان**،و إلى أختي **سامية** وأولادها **آلاء، ولاء، سيف الإسلام** ،حفظهم الله و أطال في عمرهم .

إلى توأم روحي و بلسم جروحي ... رائعة تلك الإنسانة التي أحبها ... كلما تذكرتها ابتسم لها قلبي و ضحك فؤادي طربا لذكراها ... رائعة في هدوءها ... رقيقة في أحاسيسها ... صادقة في مشاعرها ... فالرقة إحساسها ... و الذوق تاجها ... و حسن الخلق أساسها ... و الطيبة سحرها ... أحبها في كل حين ... **نظيرة** ...

الحياة روعة بوجود من نحب فهل يعلم من نحب أنهم روعة الحياة ...

نبيهة

شكر و تقدير

قال تعالى : ﴿ و إذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ إبراهيم(07)

الحمد لله الكريم الوهاب المعطي للنعم الجليلة لمن يشاء و نشكره و نصلي و نسلم على خير الأنام محمد صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه . فإن وفقنا فمن الله و إن أخطأنا فمن أنفسنا.

نتقدم بالشكر الجزيل و الامتنان العظيم لأستاذتنا الفاضلة **سمية إبرير** التي ساعدتنا كثيرا و لم تبخل علينا بمعلوماتها القيمة و عطائها الدائم لإتمام هذا العمل المتواضع و على حسن رعايتها الشديدة لنا فقد كانت بحق نعمة المرأة و نعم المسير تاركة أبواب إدارتها الرشيدة لنا و قلبها الكبير متسع لكل أخطائنا .

كما لا يفوتنا أيضا أن نتقدم بأسمى آيات الشكر و الامتنان لعمال مكتبة الآداب و اللغات على خدماتهم المكتبية المتميزة .

كما لا ننسى أن نشكر و نقدم تقديرنا و احترامنا إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد لإخراج هذا البحث المتواضع إلى النور من أساتذة و طلبة و أصدقاء .

المقدمة :

اللغة وسيلة شاملة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والمعتقدات، وهي الوسيلة التي يستخدمها الناس في مختلف نشاطاتهم ، واللغة لا تقدم – فقط – جوهر للحقائق، ولقد أصبح البحث في اللغة في العصر الحديث يحتل مكانا مرموقا في دائرة اهتمام اللسانيات وتداخلت علوم عدة وتضافرت في سبيل الكشف عن جوانب تلك الظاهرة المتعددة، ظاهرة اللغة. ومن ثم تعددت مناهج البحث اللساني، فالاهتمام الذي حضيت به اللغة لم يكن محض صدفة، وإنما كان مؤسسا أثبتته الدراسات اللسانية، ولم يكن لها ذلك إلا من خلال البناء على أصل واحد هو اعتبار اللغة نظاما وظيفيا ليس له من هذه الوظيفة إلا تمكين المتكلم من (التبليغ والتواصل)، فكل ما يؤذي دور في التواصل فهو ينتمي إلى اللغة وكل ما ليس له هذا الدور فهو واقع خارج اللغة. ومما سلف فاللساني لا يعتد ولا يعتبر من اللغة إلا بتلك العناصر التي تحمل شحنة تبليغية.

وقد حاولنا في ثنايا بحثنا هذا الإجابة عن الإشكالية التالية: ما هي أهمية اللغة؟ و ما الفائدة من دراستها؟ وما هي الوظائف التي تؤذيها؟ وما هو الهدف من دراسة هذه الوظائف؟ .

وتجدر الإشارة إلى أن اختيارنا لموضوع الوظائف اللغوية عند رومان جاكبسون لم يكن اعتباطا أو بمحض الصدفة، وإنما هذا الاختيار راجع إلى سببين : أولهما ذاتي وهو إعجابنا وانبهارنا بالكيفية التي رسم بها جاكبسون هيكله التواصلي ورغبة الغوص في تشعبات الوظائف التي تتولد عنه ، وثانيهما موضوعي وهو السعي إلى خدمة اللغة والإجابة ولو على جانب واحد من الإشكالات المطروحة وهذا في سبيل توضيح ولو نقطة واحدة من الإبهام والغموض حول الوظائف وهذا حسب فهمنا لها ، وقد قطعنا في كل هذا شوطا مليئا بالاكتشافات .

وحتى يخرج البحث في صورته المناسبة كان بدا منا أندرجه في فصلين ممهدة بمدخل ومتبوعة بخاتمة، ففي المدخل تناولنا: تعريف اللغة ،نشأتها ،وخصائصها ، تعريف الوظيفة ، الوظائف اللغوية بصفة عامة، أما الفصل الأول والمعنون بالوظائف اللغوية عند رومان جاكبسون تناولنا فيه التعريف به ، مدرسة براغ ، مبادئ المدرسة، منهجها النظرية التواصلية، تعريف التواصل، التعريف بالنظرية التواصلية، جذورها خصائصها موقف اللغويين من هذه النظرية ، نموذج الاتصال عند جاكبسون، الوظائف اللغوية عند رومان جاكبسون ، الوظائف اللغوية عند بعض العلماء، خاتمة، أما الفصل الثاني فقد كان تطبيقي حاولنا فيه تطبق هذه الوظائف على قصيدة العشاء الأخير لصاحب الجلالة إبليس الأول لأحمد مطر .

ولا يمكن للبحث أن يتم إلا بالاعتماد على منهج يخدمه لدى فإن المنهج المعتد في دراستنا هو المنهج التحليلي الوصفي.

وقد واجهتنا صعوبات عديدة أثناء إنجازنا لهذا البحث من أجل إيصال هذه المعلومات في هذا النسق ومن بينها قلة المصادر ولعل هذه الصعوبة الناجمة عن فقدان المصادر جعلتنا نلجأ إلى التأويل والترجيح لنرقع ثغرات هذا البحث أما الدراسة التطبيقية فكانت أصعب بكثير نظرا لقلة بل ندرة بل انعدام الدراسات والأبحاث التطبيقية على هذه الوظائف .

وفي الأخير نتمنى أن يكون بحثنا هذا – وإن كان متواضعا – قبسة من نور وتكون المرشد والدليل لمن يأتي بعدنا، ولا يسعنا في نهاية الأمر إلا أن نتقدم بالشكر والامتنان والعرفان إلى أستاذتنا "**سمية إبرير**" التي رعت هذه الدراسة منذ كانت فكرة وبدلت قصارى جهدها من أجل إخراجها على أكمل صورة، والذي نأمل أن نكون قد وفقنا بعض التوفيق فيما اجتهدنا، ونسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير لنا ولأمتنا وأن يسدد خطانا.

المدخل:

من المعلوم أن كل شيء نفكر فيه فتفكيرنا فيه يمر من اللغة ، وكل ما نحسه أو ما نشعر به فهو أيضا يتجلى لنـــــا من خلال اللغة ، ونحن علـــى يقين أن مـــا يطوف بخلدنا وما يتراود إلى أذهاننا وما يختلج أنفسنا من عواطف وأفكار ومشاعر رغبات نريد تبليغها إلى الآخرين ، فلن يتم لنا هذا في أتم صورة وأقربها إلى روحهم إلا إذا تكفلت اللغة به وتعهدت بحمل أمانته ، إذا فلا يمكننا أن نطلع أو نتعرف على مكنونات الأشياء وحقائقها إلا من خلال كشف أسرار اللغة الذي يعيننا على كشف أسرار الأشياء والوجود. ولا يكون لنا كل هذا إلا إذا استطعنا أن نخرج باللغة من طور الحقيقة الذاتية إلى طور الحقيقة العلمية.[1]

لنثق إذا بأن المعرفة العلمية للكلام البشري هي المفتاح الذهبي لكل أصناف المعارف بلا استثناء. فلعلم اللسان اليوم خطر جليل في العلوم الكونية قاطبة: ما صح منها عند أصحابه وما قدرت حقائقه تقديرا. ومن فضول القول لدى ذوي العلم أن يتحدث المرء اليوم عن نشأة اللسانيات ومنزلتها ووجاهة شأنها .[2]

فقد نشأت اللسانيات في القرن التاسع عشر ، أما في القرن العشرين فقد أخذت طابعا علميا مع فرديناند ذي سوسير **FERDINAND DE SAUSSURE** حيث عرفها بأنها الدراسة العلمية للغة ، وقد جاء دي سوسير بمجموعة من الثنائيات منها : الدال / المدلول ، اللغة / الكلام ، الآنية /الزمانية ، وكان يولي اهتماما كبيرا للسانيات الآنية أو السكونية وذلك كردة فعل على طغيان المنهج التاريخي طيلة القرن التاسع عشر ، إذ يعتقد أن اللغة جهاز معقد ينبغي لنا أن نقوم بوصفها وصفا دقيقا قبل دراسة تطورها التاريخي. والملاحظان سوسير كان منظرا للسانيات وواضعا أسسها ومنطلقاتها .

1- ينظر:عبد السلام المسدي:مباحث تأسيسية في اللسانيات،دار الكتب الجديد المتحدة،بيروت – لبنان،ط1، 2010، ص 109.

2- ينظر:عبد السلام المسدي:مباحث تأسيسية في اللسانيات،ص10

وبالتالي قد وضع الخطوط العريضة لهذا العلم التي سار عليها من أتوا بعده ولقد غدا مقررا أن ما حضيت به الدراسات اللسانية المعاصرة من ازدهار وإشعاع تبوأت بهما منزلة مركز الجانبية في كل بحوث الإنسانية، فهي ليست نزوة من نزوات الفكر الإنساني ولا بدعة من بدع المساجلات النظرية.

ومن المعلوم أن اللسانيات قد أصبحت في حقل البحوث الإنسانية مركز الاستقطاب بلا منازع، فكل تلك العلوم أصبحت تلتجئ – سواء في منهجها أوفي تقدير حصيلتها العلمية – إلى اللسانيات وإلى ما تفرزه من تقديرات علمية وطرائق في البحث و الاستخلاص فاللسانيات موكول لها مقود الحركة التأسيسية في المعرفة لا من حيث تأصيل المناهج وتنظير طرق إخصابها فحسب ، ولكن من حيث إنما تعكف على دراسة اللسان فتتخذ اللغة مادة لها وموضوع لها.

ولا يتميز الإنسان بشيء تميزه بالكلام ، وهذه الخصوصية المطلقة هي التي أضفت على اللسانيات صبغة الجاذبية و الإشعاع في نفس الوقت ، فاللغة عنصر قار في العلم والمعرفة سواء ما كان منها علما دقيقا أو معرفة نسبية أو تفكير مجرد ، فباللغة نتحدث عن الأشياء وباللغة نتحدث عن اللغة و تلك هي وظيفة ما وراء اللغة ، ولكننا باللغة نتحدث أيضا عن حديثنا عن اللغة، لدى فكان طبيعيا أن تصبح اللسانيات مولدا لشتى المعارف، فهي كلما التجأت إلى حقل من المعارف اقتحمته فغزت أسسه حتى يصبح ذلك العلم نفسه ساعيا إليها مما أتاح للسانيات أن تلتحق بالمعارف الكونية إذ لم تعد مقترنة بإطار مكاني دون آخر ولا بمجموعة كونية دون أخرى ، فهي اليوم علم شمولي ، ولهذا أضحت اللسانيات قطب الرحى في التفكير اللساني الحديث من حيث بلورة المناهج والممارسات وأصبحت بذلك مفتاح كل حداثة .[1]

1- ينظر: عبد السلام المسدي : مباحث تأسيسية في اللسانيات ، ص9-13 .

1 تعريف اللغة:

أ -لغة:

لغي بالشيء أولع به.واللغا الصوت مثل الوغى . وقال الفراء في قوله تعالى :" لا تسمعوا القرآن واللغو فيه ".

قال الكسائي: لغا في القول يلغي ، وبعضهم يقول يلغوا . واللغة: اللسن، وحدها أنها أصوات يعبر بهـــا كل قوم عن أغراضهم. وهي فعلة من لغوت أي تكلمت ، أصلها لغوة ككثرة وقلة ونبة ، وقيل أصلها لغي أو لغو وجمعها لغي مثل برة وبرى والنسبة إليها لغوي ولا تقل لغوي . وقال سعيد : إذا أردت أن تنتفع بالإعراب فاستلغهم أي اسمع من لغاتهم من غير مسألة .

وقال ابن الأعرابي : واللغة أخذت من هؤلاء لأن هؤلاء تكلموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين ، واللغو : النطق ، يقال : هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون .[1] إذن فاللغة من المصدر لغا ، يلغو وهو الصوت وبالتالي فاللغة أصوات وجمعها لغات .

ب -اصطلاحا:

اللغة نظام من الأنظمة العلاماتية الأخرى ، وهذه الأنظمة العلاماتية تستخدم لغرض التواصل والإبلاغ و نقل المعلومات وتستلزم وجود مخاطب ومخاطب تجمعهما رموز تحمل دلالات يعرفها كلا الطرفين، وهذه الرموز ينبغي أن تحلل وتفكك ثم تعاد صياغتها وتركيبها مع مراعاة السياق الذي تستعمل فيه .[2]

اللغة نظام من الرموز المتفق عليها ، تستخدمها مجموعة بشرية للتواصل فيما بينها. إذن فجميع اللغات تستخدم رموز صوتية تعبر عنها بواسطة الكلام أو نظام آخر سواء

1- ابن منظور:لسان العرب ،ج1،دار الصبح وإيدسوفت ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 2006،ص209 .

2- ينظر:محمد محمد يونس علي :مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتب الجديد المتحدة ،بيروت – لبنان ، ط1، 2004، ص25 .

كان بالكتابة أو الأنظمة غير لغوية كالإشارات، والإيماءات...الخ. غير أن الكلام هو وسيلة التواصل الرئيسة .[1]

كما تعرف أيضا بأنها :مجموع الألفاظ و القواعد التي تتعلق بوسيلة التخاطب والتفاهم بين جماعة من الناس، وهي تعبر عن واقع الفئة الناطقة بها ،ونفسيتها ، وطبعها ومناخها الاجتماعي والتاريخي ،أو هي: (مجموعة مفردات الكلام وقواعد توليفها ،التي تميز جماعة بشرية معينة تتبادل بوساطتها أفكارها ورغباتها ومشاعرها) [2] فهدا التعريف إذن يقر بالطبيعة الصوتية للغة، وأنها تتجلى في الكلام ، وهي تؤدي وظيفة التخاطب والتفاهم والتفاعل بين الناس عن طريق تبادل الأفكار والآراء والرغبات والعواطف والمشاعر، كما فيه إقرار بالطبيعة الاجتماعية للغة.

ولعل من أشمل تعريفاتها التعريف القائل: (اللغة ظاهرة بسيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة، لاصقة بيولوجية ملازمة للفرد. تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختيار ، معاني مقررة في الذهن . وبهذا النظام الرمزي الصوتي ، تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل) [3].

إذا فاللغة ظاهرة اجتماعية و ليست فردية ، وهي عبارة عن رموز صوتية موجودة في الذهن، كما أنها اعتباطية تم الاتفاق عليها بين أبناء الأمة الواحدة بغرض التفاهم فيما بينهم وتلبية حاجاتهم المختلفة .

ولما كانت اللغة هي الرابط الوحيد الذي يصل بين عالمين مختلفين في طبيعتهما هما: علما الأجسام والأذهان ، وكانت دليلا يستدل به على إنسانية الإنسان العاقل الناطق والمبين عني بها كثير من الفلاسفة والعلماء قديما ، وحديثا عربا ، وعجما ، فدرسوا طبيعتها ووظيفتها الاجتماعية وعلاقتها بالنفس الإنسانية فتعددت رؤاهم حولها مما يجعلنا

1- ينظر: شحدة فارع و آخرون :مقدمة في اللغويات المعاصرة ،دار وائل ، الأردن – عمان ،ط1، 2008 ص11 .
2- إميل بديع يعقوب : فصول في فقه اللغة ، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، ط1، 2008 ، ص7
3- المرجع نفسه، ص ن .

اليوم نصطدم بكم هائل من التعريفات المتصلة بتحديد طبيعتها ووظيفتها وخصائصها البنوية ضمن طائفة من النظم التواصلية الأخرى [1].

ولعل أهم تعريف تراثي هو ذلك المنسوب إلى ابن جني حيث يعرفها بقوله: (أما حد اللغة، فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[2].

فهو يقر في هذا التعريف بصوتية اللغة وأنها نشأت لاحتياج الناس إلى معرفة بعضهم البعض لما يحملونه من خواطر وأفكار ورغبات لتحقيق أهدافهم ، كما يقر بالوظيفة التي تؤديها اللغة ألا وهي التواصل . ويبدو أن علماء اللغة العربية عامتهم كانوا مشايعين لرأي ابن جني، من مثل ما نجده عند السيوطي و"الفيروزا بادي" و"الكيا الهراسي" والقاضي عبد الجبار وغيرهم.[3]

يعرف ابن سنان لخفاجي في كتابه (سر الفصاحة) اللغة قائلا : (اللغة هي ما يتواضع عليه القوم من الكلام) . وذلك (أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لابد فيه من المواضعة ، قالوا: وذلك كأن يجتمع منهم حكيمان أو ثلاثة فصاعدا،فاحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء والمعلومات، فوضعوا لكل واحدة سمة ، أو لفضا إذا ذكر عرف به ما مسماه ليمتاز عن غيره ، وليغني بذكره عن إحضاره) .[4]

إذن فاللغة عنده ضرب من التوافق والاصطلاح و هو بذلك يخالف النظريات التي تقول بأن اللغة توقيفية وأنها نوع من الإلهام الرباني أوحى بها لعباده، وما دامت كذلك فلا توجد علاقة منطقية تربط الأشياء بالمسميات وإنما نستطيع أن نبدل أي لفظة مكان الأخرى بشرط واحد وهو الاتفاق بين الجماعة التي ستستخدم هذه اللفظة وما دامت كذلك فالعلاقة بينهما اعتباطية غير ضرورية يمكن تجاوزها، وبالتالي فالألفاظ عنده هي التي

1- نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهات و قضاياها الراهنة ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، ط1 ، 2009 ، ص3 .
2- إبراهيم خليل: مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، عمان – الأردن، ط1، 2010، ص15.
3- نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهات و قضاياها الراهنة ، ص3.
4- إبراهيم خليل: مدخل إلى علم اللغة، ص15.

توضح المعاني وتبينها وتميزها عن بعضها البعض ، إذا فالكلمات تقوم مقام الأشياء التي تنم عنها في غيابها ، فنحن إذا ندرك بواسطة اللغة العالم من حولنا و إن كنا لا نراه .

كما يعرف ابن خلدون اللغة بقوله :(إنها عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني، فلابد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها ، وهو اللسان ، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم) [1].

فهذا التعريف يتضمن حقائق عدة في مقدمتها أن اللغة وسيلة توصيل، فاللغة تؤدي وظيفتي التواصل والتعبير، كما أنها ملكة فطرية راسخة في الذهن ، وفعل لساني قصدي الدلالة ، وهي خاضعة للاصطلاح والتوافق الجماعي . أما اللغوي المعاصر (تمام حسان) فيقول بأن اللغة عمل كباقي الأعمال الأخرى التي يقوم بها الإنسان ، وبأنها سلوك له معايير وأسس وضوابط، وبما أن الكلام عمل و سلوك فاللغة هي أداة هذا العمل وقواعدها هي قواعد هذا السلوك، والكلام واللغة وجهان لعملة واحدة ،غير أن الكلام فردي واللغة جماعية.[2]

نستنتج من خلال هذا التعريفات الخاصة بالعلماء العرب أنهم ركزوا على الطبيعة الصوتية للغة متجاهلين باقي الأنظمة غير اللغوية الأخرى التي تؤدي دورها الكبير في عملية التواصل، فاللغة تتجلى عندهم في الكلام فقط ، كما نجدهم جميعا يصرحون بأن اللغة ضرب من التوافق والاصطلاح وأن وظيفتها الأساسية هي التواصل.

إن تعريف الغربيون للغة يختلف نوعا ما عن تعريف العرب لها حيث أضافوا شيئا جديدا لها وهو ما سنراه في التعريفات الآتية : يرى أرسطو بأن اللغة هي المرآة الصادقة للفكر الإنساني ، والفكر يقوم بالترجمة فقط . أما "هومبولدت" فهو من الأوائل الذين حاولوا وضع حد وظيفي للغة ، فهو يؤكد أن اللغة جهاز عضوي وهو شرط لازم للفكر

1- نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهات و قضاياها الراهنة ، ص4.
2- إبراهيم خليل: مدخل إلى علم اللغة، ص16-17.

وبالتالي فهو يخالف أرسطو فاللغة تنتج الفكر وتصوغه وليست مرآة صادقة للعقل ، لأن المرآة لا دور لها سوى الانعكاس ، وهذا التعريف لا يختلف عن تعريف "فرانز بوب" الذي يؤكد أن اللغة جسم عضوي ينمو ويكبر . أما "شيلير" فينفي ما ذهب إليه بعضهم من أن اللغة ظاهرة اجتماعية ، فهي في نظره جهاز عضوي طبيعي . أما "وايتني" فيوضح أن اللغة وسيلة تبليغ وتخاطب . و"لسوسير" تعريف آخر للغة حيث يركز على الطبيعة الشكلية لا الجوهرية .[1]

يعرف "سابير" اللغة بقوله :(هي طريقة بشرية و غير غريزية لنقل الأفكار والأحاسيس والرغبات بواسطة رموز تنتج طوعا)[2] غير أن هذا التعريف تعرض للنقد من طرف اللغويين، لأنه حصر وظيفة الكلام أو اللغة في نقل الأفكار والأحاسيس والمشاعر .[3]

وذلك لأن للغة أغراض مختلفة لا يمكن حصرها ، فالذي يحدد مضمون الكلام هو السياق الذي تستعمل فيه اللغة حسب فيرث فهو الذي يعطي السياق أهمية خاصة فاللغة عنده إنسانية خالصة وليست غريزية تستهدف توصيل الأفكار والمشاعر من خلال نظام من الرموز يختارها المجتمع .

أما (بلوك) و(تراجر) فقد عرفا اللغة بقولهما :(هي منظومة من الرموز الصوتية الاصطلاحية التي يمكن بوساطتها لمجموعة من الناس في مجتمع معين التعاون) [4].إذن فهذا التعريف غاب فيه مصطلح الاتصال فهو لا يركز على أهمية الوظيفة التواصلية وبذلك يختلف عن تعريف "سابير" الذي يؤكد على الوظيفة الاجتماعية للغة . أما (هول) فيعرف اللغة بقوله :(اللغة نمط سلوكي جماعي يقوم بنو البشر بواسطته بالاتصال والتفاعل بعضهم مع بعض برموز شفوية توفيقية يستخدمونها بحكم العادة).[5]

1- ينظر : إبراهيم خليل: مدخل إلى علم اللغة، ص18-19 .
2- شحدة فارع و آخرون :مقدمة في اللغويات المعاصرة ، ص12
3- المرجع نفسه ،ص ن.
4- إبراهيم خليل :مدخل إلى علم اللغة ، ص 20 .
5- شحدة فارع و آخرون : مقدمة في اللغويات المعاصرة ،ص 13.

في هذا التعريف تأكيد ليس فقط لمفهوم الاتصال ، بل للتفاعل أيضا بين الأفراد .اللغة هنا مؤسسة يقوم الأفراد من خلالها بتحقيق الاتصال والتفاعل بينهم ، ولها مع ذلك طبيعة صوتية كما أنها نظام متفق عليه .

أما (ستيفن بنكر) فيعرف اللغة تعريفا جديدا يتضمن إشارة إلى الجهاز العصبي مؤكدا بأن اللغة شيء نتعلمه مثلما نتعلم أي شيء آخر ، فهي قطعة من التكوين البيولوجي لأدمغتنا.[1]

يشير ستيفن بنكر إلى أن اللغة غريزية نكتسبها آليا تلقائيا. ومن أكثر التعريفات شمولا ذلك الذي الجمعية الأمريكية للغة و النطق والسمع المعروفة بآشا حيث أضافت هذه الجمعية ما يعرف بمحددات النظام اللغوي فاللغة نظام معقد و ديناميكي من الرموز المتفق عليها يستخدم في شتى أنواع التفكير والتواصل.[2] وبالتالي فاللذة تخضع لعوامل بيولوجية إدراكية ونفسية وبيئية .

أما "تشومسكي" فإنه يعرف اللغة بقوله :(من الآن فصاعدا ، سأعد اللغة مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل ، كل جملة محدودة الطول ومتكونة من مجموعة محدودة من العناصر).[3]

نلاحظ أن "تشومسكي" لم يذكر شيئا عن الوظيفة التواصلية للغة ،فقد غاب مصطلح الاتصال ،فاللغة في رأيه مجموعة من الجمل المحدودة أو غير المحدودة ، ويمكن بناؤها من مجموعة محدودة من العناصر ، ويذكر "تشومسكي" أنها تساعد على الإبداع غير المحدود بواسطتها أو ما يسميه بالإنتاجية .

إن المتأمل في هذه التعريفات يلاحظ أنها توصيف للغة و إشارة إلى تتسم به طبيعتها من خصائص ، وهذا الاختلاف عند اللغويين يرجع إلى أن كل منهم يمثل تيارا أو مدرسة

1- ينظر :إبراهيم خليل ،مدخل إلى علم اللغة ، ص 24 -25.
2- ينظر:شحدة فارع وآخرون : مقدمة في اللغويات المعاصرة ، ص 16.
3- أحمد مومن: اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 3، 2007، ص 85.

بأكملها في علم اللغة ، لكنهم مع ذلك يتفقون على أن اللغة رموز وأصوات ،والعلاقة بينهما هي علاقة توافقية عشوائية ، لكنها خاضعة مع ذلك للنظام اللغوي الذي يشمل المستويات الخمسة للغة .[1]

ولا يمكن أن تخرج عنها ، كما تنبهوا إلى الجانب الإنتاجي والإبداعي للغة كما تطرقوا إلى أن اللغة لا تنحصر في العلامات اللغوية ، وإنما تتجاوزها إلى الأنظمة غير اللغوية كرموز والإشارات والإيماءات ، وأيضا تحدثوا عن السياق وأهميته في تحديد المعنى وإيضاحه . وبالتالي فهذه التعريفات تنظر للغة على أساس أنها أنظمة من الرموز وضعت خصيصا لتسهيل عملية الاتصال.

2 نشأة اللغة :

موضوع نشأة اللغة من أقدم المشكلات الفكرية التي جابهت عقل الإنسان فكثرت البحوث فيه وتعددت الآراء بصدده ويمكننا أن نرد هذه الآراء جميعا إلى نظريات أهمها:

أ- نظرية التوقيف :

تقول هذه النظرية بأن اللغة وحي من عند الله ، ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾ البقرة(الآية31)، وعلم اللغة اليوم يرفض هذه النظرية لأن الآية التي اعتمدوا عليها تحتمل أن يكون معناها أن الله أقدر الإنسان على وضع الألفاظ .ومن الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية أنه لو كان كذلك لما ابتكرت كلمات تتماشى مع التطور العلمي والتكنولوجي.[2]

ب- نظرية الاصطلاح :

ترى أن اللغة تواضعية تم الاتفاق عليها من طرف جماعة لغوية معينة،لا وحي وتوقيف. فهي لا ترتجل ارتجالا ولا تخلق خلقا ، بل تتكون بالتدريج من تلقاء نفسها، هذا

1- ينظر: إبراهيم خليل : مدخل إلى علم اللغة ،ص 24-25.
2- ينظر : إميل بديع يعقوب: فصول في فقه اللغة ، ص 10-11 .

يعني أن التواضع على التسمية يتوقف في كثير من مظاهره على لغة صوتية يتفاهم بها المتواضعون، فما يجعله أصحاب هذه النظرية منشأ للغة يتوقف هو نفسه على وجودها من قبل.[1] وقد وجهت لهذه النظرية انتقادات أساسية هي أنه لا توجد علاقة جذرية بين الدال والمدلول ، واختلاف وتعدد اللغات أحسن مثال .

ج- نظرية محاكاة أصوات الطبيعة :

تذهب هذه النظرية إلى أن أصل اللغة محاكاة لأصوات الطبيعة ، كأصوات الحيوان وأصوات مظاهر الطبيعة والتي تحدثها الأفعال عند وقوعها ، ثم تطورت الألفاظ وارتقت بعد ارتقاء العقلية الإنسانية ، وقد قبل ابن جني هذه النظرية وقال إن من سنن العرب تسميتهم الأشياء بأصواتها ، والواقع أن لهذه النظرية ما يؤيدها كأسماء بعض الطيور وصوت الماء وغيرها.

وهذه النظرية كسابقاتها وجهت لها انتقادات منها : أنه لو كان هناك علاقة بين الكلمات وأصوات مسمياتها لكانت الحيوانات والأشياء التي تحدث أصواتا لها الأسماء نفسها في مختلف اللغات ، لأنها تحدث الأصوات نفسها في مختلف بقاع الأرض وعبر الأزمنة المختلفة .[2] إذن فهذه النظرية أدنى النظريات إلى الصحة وأبعدها عن المعقول لأنها نسبية غير دقيقة و يقينية ، ولا تقوم على مرتكزات ثابتة .

3- خصائص اللغة :

سنشرح فيما يأتي المقصود بكل خاصية من خصائص اللغة الواردة في كل تعريف من التعاريف المذكورة سابقا :

1/ كونها علامات : عرف "دو سوسير" العلامة **signie** بأنها : (المجموع الناجم عن

1- ينظر : إميل بريع يعقوب : فصول في فقه اللغة ،ص 11.
2- ينظر : المرجع نفسه ، ص ن.

ارتباط الدال بالمدلول).[1] وبالتالي فاتحاد اللفظ بالمعنى يكون لنا شيئا يسمى العلامة إذن فهو ارتباط اللفظ بالمعنى ، فهي ليست لفظا مجردا عن المعنى بل هي لفظ يحمل معنى بحيث لا يمكن الفصل بينهما فالعلامة إذن تطلق على المفردات أو التراكيب التي تحمل دلالة معينة .

وقد تطور مفهوم العلامة ليشمل-علاوة على العلامة المعجمية- العلامة القواعدية مثال كلمة ساهر فهي تتكون من علامتين هما: (س،ه،ر) ، وصيغة الفاعل ، فالأولى معجمية والثانية قواعدية.[2]

2 / الاعتباطية : يعني أن العلاقة بين الدال و المدلول أي بين الفظ والمعنى هي علاقة اعتباطية و غير منطقية وإنما و ضعت اعتباطا من غير علة، فإذا تأملنا في أصوات أي كلمة من الكلمات ونظرنا في سبب اختيار لفظة معينة لها ، فلن نجد علة منطقية تفسر الاختيار فإمكاننا أن نستعمل أي كلمة مكان كلمة أخرى للدلالة عن نفس المعنى الذي تؤديه الكلمة الأولى شرط أن يتفق عليها المجتمع ، فلو كان في اللفظ ما يدل على معناه أو في المعنى ما يقتضي أن يعبر عنه بلفظ معين ، لما اختلفت اللغات .

3/ كونها نظام : اللغة نظام ، وكل مستوى من مستوياتها لابد أن يخضع لهذا النظام ولولا ذلك لما أمكننا أن نتعلمها و نكتسبها ونوظفها أو نستخدمها في حياتنا اليومية بصفة عادية لأنها مرتبة ومنظمة وفق نظام معين تراعى فيه المستويات الخمسة للغة، ويمكننا أن نبين هذا النظام إذا تطرقنا إلى الجانب الصوتي والنحوي والدلالي وغيرها ، فعلى المستوى الصوتي تحتوي كل لغة على مجموعة من الأصوات قد تشترك مع بعض اللغات وقد تنفرد عنها وهذه الأصوات تتآلف مع بعضها البعض وفق نظام معين قد

1- محمد محمد يونس علي : مدخل إلى اللسانيات ، ص 27.

2- المرجع نفسه ، ص ن.

يرفض مثلا اجتماع بعض الأصوات في لغة ويبيحها في لغة أخرى،و نفس الأمر ينطبق على باقي المستويات الأخرى فهي بالضرورة تخضع لنظام معين .[1]

4/ القابلية لتجزئة :اللغة علامات وهذه العلامات وحدات منظمة متآلفة ، فبإمكاننا أن نجزئ تلك العلامات ونعيد تركيبها من جديد للتعبير عن معنى جديد أيضا ، وهناك نوعين من التجزئة : تجزئة التراكيب إلى مصرفات ، وتجزئة المصرفات إلى أصوات ، فالأولى تكون على المستوى القواعدي مثل: الولد يبكي :(ال) مصرف قواعدي ، (ولد) مصرف معجمي ، ومثال الثانية تجزئة كلمة ولد إلى (و + فتحة + ل + فتحة + د).[2]

5/ الإنتاجية : وتعني أن المتكلمين يستطيعون أن ينطقوا بتراكيب لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل ، لأن المفردات و الأصوات موجودة فنستطيع بواسطتهم أن نؤلف ما نشاء من الجمل والتراكيب ، وتحظى هذه الخاصية باهتمام "تشومسكي" ، حيث يمكن أن نستنتج هذه السمة من تعريفه ، بحيث يمكننا إنتاج عدد غير متناه من الجمل انطلاقا من عدد محدود من الحروف.

6/ التوازن الاجتماعي والثقافي :يعني أن كل شخص يكتسب لغته من المحيط الذي يعيش فيه بغض النظر عن جنسه و عرقه، ومثال ذلك أن المولود الإنجليزي الذي يعيش في بيئة لغوية فرنسية سيكتسب بالضرورة اللغة الفرنسية و يتحدث بها ، وليس بالإنجليزية والأمر نفسه إذا عكسنا المسألة ، إذا فاللغة تنتقل بالتعلم و ليس بالوراثة، وهذا ما يسمى بالنقل الثقافي وهو عنصر مهم في اكتساب اللغة .[3]

7/ اللغة ترميز : أي عبارة عن رموز ، ففي الرياضيات مثلا نجد العدد 6 وهذا العدد يمكن أن نعبر عنه برموز أخرى مختلفة وفق نظام وترتيب معين 2 + 2 + 2 أو 2 ×3 ...الخ.

1- ينظر : شحدة فارع وآخرون :مقدمة في اللغويات المعاصرة ،ص 17 .
2- ينظر : محمد محمد يونس علي : مدخل إلى اللسانيات ، ص 32 .
3- ينظر : المرجع نفسه :ص 33 - 34 - 35 .

ونفس الأمر يمكن أن يقال عن اللغة ، فهي نظام رمزي يتألف من مجموعة محدودة من الأصوات تتآلف مع بعضها بعضا وفق نظام خاص في كل لغة لتنتج عدد غير محدود من الكلمات التي لها دلالات معروفة لدى الناطقين بتلك اللغة . ولا توجد علاقة منطقية بين الأصوات التي تتألف منها الكلمة و معناها.[1]

4- تعريف الوظيفة :

أ- **اللغة :** وظف : الوظيفة من كل شيء : ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب ، وجمعها الوظائف أو الوظف ، ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفا ألزمها إياه ويقال وظف فلان فلانا يضفه إذا تبعه مأخوذ من الوظيف ، و يقال إذا ذبحت ذبيحة فاستوظف قطع الحلقوم والمرئ والودجين أي استوعب ذلك كله. [2]

ب- **اصطلاحا :** الوظيفة function هي الدور الذي يؤديه عنصر لغوي ما داخل ملفوظ أو داخل نص أو خطاب ما ، مثل الفونيم (الصوت) والكرافيم (الوحدة الخطية) والمورفيم (المقطع الصرفي) والمونيم (الكلمة) والمركب (العبارة)، والجملة ، والصورة البلاغية أو ذلك الدور الذي يؤديه العنصر السيميائي من رمز ، إشارة وإيقونة ، وصورة ، مخطط داخل سياق تواصلي ما ، وهكذا فالفاعل النحوي له داخل الجملة دور معين ، ووظيفة نحوية والفعل له وظيفة محددة ، والمفعول به له وظيفة كذلك ، والحروف والظروف لها وظائف معينة ، بمعنى أن كل عنصر لغوي له وظيفة ما داخل وضعية تواصلية معينة .

وقد تهيمن داخل جملة أو نص أو ملفوظ ما وظيفة محددة على باقي الوظائف الأخرى ، وفي هذه الحال نميز بين الوظائف الأساسية (المسند ، المسند إليه ، السند) والوظائف الثانوية (المخصصات كالمفاعيل) .[3]

1- شحدة فارع و آخرون : مقدمة في اللغويات المعاصرة ،ص 18 .
2- ابن منظور :لسان العرب ،ص 329.
3- www.doroob. Comp 15293

ومن ثم فقد ارتبط الاهتمام بالوظيفة في إطار المدرسة اللسانية التشيكية براغ والمدرسة البنوية الوظيفية ، ومن أهم اللسانيين الوظيفيين ، نذكر: "رومان جاكبسون " "تروبتسكوي" ، "كارشفسكي" ، "بنفنيست" ، "أندريه مارتنيه" .[1]

5- وظائف اللغة :

1/ مساعد آلي للفكر : يقول اللغوي "سابير" متحدثا عن اللغة : (طريق ممهد أو أخدود كالأخاديد التي تراها على سطح أسطوانة تمهد وتحدد السبيل للإبرة لتمر فيه لتردد الصوت). إذن فاللغة طريق تمهد السبيل للتعبير عما يدور في الفكر وتساعد على نموه كما أن الفكر يؤثر على نمو اللغة وتطورها ،فقد أكد أكثر الباحثين أننا (نفكر بجمل) وأن (اللغة وعاء للفكر) كما أنه (لا وجود للفكر دون لغة) لأننا عندما نفكر في أشياء دون أن نحدث أصوات فنحن نفكر باللغة ، وكما قال "جون لوك" : (فاللغة هي وسيلة المواصلات للفكر ، أو هي التمثيل الطبيعي والخارجي لحالة داخلية .)

فباللغة نستطيع إخراج الفكر من الخيال إلى الواقع.

2/ أحد مقومات الوطن والوطنية : هنا تكون اللغة مدعاة للوحدة الوطنية لأن الناطقين بها يستعملون لغة واحدة في مجتمعهم فتجمع الشعب الناطق بهذه اللغة ، أما إذا تعددت اللغات داخل مجتمع واحد فستكون هذه اللغات مدعاة لتفكك والانهيار، وبما أن اللغة ملازمة لنا ، فإنها وطننا الروحي أو كما يقول "أنيس فريحة ": (جزء من كياننا البسيكولوجي الروحي) .

أي لا يمكن الفصل بين الروح واللغة ، وتتضح أهمية وظيفة اللغة في الوطنية من خلال ما تطالب به الشعوب في ثورتها ضد المستعمر وهي استعمال لغتها الأصلية في المواقف الرسمية وفي التعليم .[2]

1- www.doroob.comp15293

2- ينظر : إميل بريع يعقوب:فضول في فقه اللغة ،ص 18-19.

3/ وسيلة للترابط الدولي و الفكري: فلولا اللغة العربية لما كان هناك جامعة للدول العربية، ووجود الدول الناطقة بالفرنسية **francophon** خير دليل على وظيفة اللغة هذه. كما أن الكومنولث لم يوجد إلا نتيجة اللغة الإنجليزية المشتركة بين أعضائه ، لهذا نرى الكثير من الشعوب تدعو إلى الانتشار اللغوي وذلك من خلال نشر لغاتها خارج أراضيها بين الشعوب الأخرى من خلال البحث عن ترابط وتعاون بينها و بين هذه الشعوب .

4/ وسيلة للترابط الاجتماعي : بما أن اللغة نشاط اجتماعي ، فهي تستخدم حسب السياقات فأحيانا للحصول على العون والمساعدة وأحيانا من أجل إقامة علاقات اجتماعية مع أفراد المجتمع ، وتبدو هذه الوظيفة اللغوية بشكل واضح لغة التحيات والسؤال عن أشياء كل هذا يؤذي إلى الترابط الاجتماعي .

5/ وسيلة للتنفيس عن الإحساسات وبخاصة العنيفة منها : فعندما يخلو الإنسان إلى نفسه يتذكر أشياء حزينة أو أيام خالية ، فينشد الأشياء التي تتلاءم مع حالته باكيا ومتحسرا على تلك الأيام أي أن كل كلام حركته الدوافع الجمالية فهو تنفيس .

6/ وسيلة للتسلية : فأحيانا تستخدم اللغة كوسيلة و المرح ، فيتلاعب الناس بأصواتهم وذلك من أجل المتعة والسرور ، وقد اعتبروا أن أعضاء النطق آلات موسيقية يجب تشغيلها وهي تحرك النفوس وتكون نابعة من أعماقها حتى تصل إلى الآخرين وتؤثر فيهم سواء كانت بغية التنفيس أو التسلية .[1]

6- تعريف الشعر :

أ- لغة : ترجع لفظة الشعر في لغتنا إلى أضل مادي حسي ،هو شعر الجسد ، يقول لسان العرب: (والشِعر والشَعر ، مذكران ، نبتة الجسم مما ليس بصوف ولا وبر ، وجمعه أشعار وشعور)[2] ثم أطلق هذا الاسم – الشعر بالفتح – على النبات ، الذي ينبت في

1- ينظر : إميل بريع يعقوب : فصول في فقه اللغة ، ص 19-20-21 .
2- ابن منظور : لسان العرب ، ص 118.

الأرض اللينة تشبيها له بشعر الجسد ، الذي ينبت في منابت لينة كذلك ، يقول "الفيروز أبادي" : (والشعر النبات والشجر ، والزعفران ، وكسحاب الشجر المتلف ، وما كان من شجر في لين من الأرض يحله الناس يستدفئون به شتاء ، ويستظلون به صيفا.) ثم استعمل الفعل أشعر للدلالة على ظهور الشعر في الجسد ، يقول صاحب أساس البلاغة : (وأشعر الجنين نبت شعره) ثم تطورت دلالته من الظهور المادي إلى الظهور المعنوي يقول صاحب اللسان: (وأشعر الأمر ، أشعره به ، أعلمه إياه.) ويقول صاحب أساس البلاغة (وأشعرت أمر فلان جعلته مشهورا) والمصدر من أشعر،الإشعار، واسم المكان منه مشعر وجمعها مشاعرا وهي الحواس.[1]

ب- اصطلاحا : الشاعر هو الذي يشعر بما لا يشعر به غيره من الناس ، ولذا ليس بغريب أن يعتقد العرب أن لكل شاعر شيطان ، يلهمه شعره، ومن ثم فالشياطين حسب زعمهم هم مصدر إلهام الشعراء، ولا شك أن الكلام الذي ينبع من مشاعر أولئك، الذين كانوا يشعرون بما لا يشعر به غيرهم ، كان يتميز عن الكلام العادي ، ببعض الخصائص الفنية، فهو أصوات انفعالية مسموعة تعبر عن مشاعر الشاعر بمخاطبة مشاعر الآخرين ومثيرة إياها بما تحمله من انفعالات تعبر عن الفرح والسرور، أو الحزن والغضب .

ولاشك أن هذه الأصوات كانت تتلون بلون انفعال الشاعر ، وكان هذا يحث فيها ضربا من التنغيم ، ثم تطورت هذه الأصوات الانفعالية ، بتطور الإنسان العربي القديم.[2]

فأصبحت كلاما انفعاليا منغما يفيد علما و معرفة ، بما وراء الأحاسيس والمشاعر

ومهما يكن من أمر ، فقد أدى التطور الدلالي لكلمة شعر في العربية إلى أن أصبحت تعني ، ذلك النوع من الكلام المنغم المثير ، الذي يفيد علما ومعرفة ببواطن الأمور وخفايا النفوس وحقائق الحياة . [3]

1- ينظر : عثمان موافى : في نظرية الأدب من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2009 ، ج 1 ، ص 17- 18

2- المرجع نفسه ، ص ن .

3- ينظر : عثمان موافى : في نظرية الأدب من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم ،ص 19.

خلاصة :

اللغة ليست بالأمر اليسير الهين الذي يكفي فيه القول الوجيز والكلام السريع ، بل تحتاج إلى أكثر من ذلك إلى تأمل دقيق وتفكير عميق ، وقد أكد اللغويين في تعريفهم للغة أنها ظاهرة اجتماعية ، ومعنى ذلك أنها تؤثر في المجتمع وتتأثر به ويسري عليها ما يسري على الظواهر الاجتماعية الأخرى ، وبالتالي فنحن لا نبالغ إذا قلنا أن ما يميز الإنسان عن الحيوان هو امتلاكه للغة .

إنها شرط أساسي لإنسانيتنا ، وفي الحالات القليلة التي عاش فيها أشخاص خارج إطار المجتمع اللغوي الإنساني فشلت كل محاولاته ، ربما لأنهم لم يتمكنوا من تعلم إحدى اللغات البشرية ، وبما أن اللغة هي مادة اللسانيات فإن اللسانيات تقصر بحثها على اللغة البشرية بشكل عام ، وعلى اللغات المختلفة كالعربية والإنجليزية ... وهذه اللغات كلها لغات طبيعية يكتسبها الفرد في شكل طبيعي من خلال وجوده في المجتمع البشري .

ولا تبحث اللسانيات في اللغات الاصطناعية ذلك أن كلمة لغة تطلق بهذا المعنى على مجموعة منوعة من أنظمة الاتصال ، لأن الوظيفة الأساسية للغة دون أن ننسى بقية الوظائف الأخرى التي تؤذيها اللغة والتي لا تقل أهمية عن وظيفة الاتصال ، وكل هذه الوظائف سنتطرق إليها بالتفصيل في الفصل الأول .

تمهيد :

إن المتأمل فيما سبق من تعريفات للغة ، يخلص إلى نتيجة غاية في الأهمية مفادها أن هؤلاء العلماء – سواء القدماء أو المحدثين – يولون اهتماما كبيرا وتركيزا شديدا وعناية فائقة على وظيفة أساسية ورئيسة للغة ألا وهي الاتصال . وقد وقر في أذهان كثير من الباحثين أن اللغة أداة اتصال فقط . وفي هذا ما فيه من سوء فهم لحقيقة اللغة فهي ليست أداة اتصال فقط ، وإن كان الاتصال واحد من وظائفها المتعددة .

اللغة تواصل لا اتصال فقط ، والفرق بينهما كبير لأن الاتصال يكفي لحدوثه إرسال من طرف واحد ، وليس كذلك التواصل فالتواصل ينطوي على كثير من القيم الاجتماعية والإنسانية ، فالمرسل يكون باثا ومستقبلا ويكون كذلك حال المستقبل ولا تستقيم الحياة ببث من طرف واحد ، بل لابد من أن نتبادل مع الآخرين مشاعرهم واقتراحاتهم ، ويكون (التواصل) لا الاتصال وحده سبيل ذلك من خلال التأثير والتأثر وتكون اللغة هي الأداة التي تحدث ذلك و تؤذيه .[1]كما أن للتواصل قطوف هي الهدف الأساسي منه ، وأهم هذه القطوف أنه يكسر الحواجز مهما تكن ،ويقرب العقول مهما تناءى بعضها عن بعض .

إذن فالتواصل هو بمثابة الجسر الذي يربط البحث في طبيعة اللغة وحدودها وتعريفاتها والبحث في هذه الوظائف ، ويطلق على البحث في العلاقة بين اللغة وتلك الوظائف اسم نظرية التواصل . فما هي هذه النظرية . ومن هو مؤسسها . وما هو موضوعها . وما علاقتها بالبحث اللغوي . وما هو نموذج التواصل الذي يغلب على مستعملي اللسان اعتماده.[2]

1- ينظر: إبراهيم خليل : مدخل إلى علم اللغة، ص 27 .
2- ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

1 التعريف برومان جاكبسون :

ولد في موسكو سنة 1886م من عائلة يهودية روسية بورجوازية اهتم منذ السنة الأولى باللغة واللهجات والفولكلور . فاطلع على أعمال "سوسير" . وفي سنة 1915م أسس بمعية ستة طلبة النادي اللساني بموسكو ، وعنه تولدت مدرسة الشكليين الروس انتقل إلى تشيكوسلوفاكيا فأعد الدكتوراه سنة 1930م بعد أن أسهم في تأسيس النادي اللساني ببراغ سنة 1920م ، وهو النادي الذي احتضن مخاض المناهج البنوية في صلب بحوث وظائف الأصوات . وبعدها رحل "جاكبسون" إلى الولايات المتحدة الأمريكية فتعرف بليفي "ستراوس" وهناك رسخت قدمه في التنظير اللساني حتى غدت أعماله معينا لكل التيارات اللسانية وإن تضاربت .[1]

تأثر رومان "جاكبسون" بعدد كبير من العلماء منهم : "بوغدانوف" ، و"ألكسندر بلوك" و"كليبني كو" ، وتأثر في دراسته "بسوسير" و"بيكاسو" و"جيمس " ، و"سترافنسكي " .[2] أما عن نشاطاته العلمية فهي متنوعة للغاية ، وتعكس اهتمامات مدرسة براغ بوجه خاص وهو من مؤسسي الفنولوجيا في حلقة براغ وقد نقل هذه النشاطات والأفكار إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، موليا اهتماما كبيرا بمفهوم الوظيفة ، ومعتنيا كثيرا بأعمال "ماثيزيوس" و"تروبتسكوي" . وقد أبدع في عدة مجالات منها : الفنولوجيا ، الأنثربولوجيا الأسلوبية علم النفس اللغوي ، علم الدلالة ، والتطور اللغوي عند الأطفال والمعاقين ... ومن أبرز مصنفاته : ملاحظات حول التطور الفنولوجي للروسية محاولات في اللسانيات العامة .[3] توفي "رومان جاكبسون" عام 1983م.

1- ينظر: عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان، ط1 ، 2006 ،ص191-192.
2- نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص64.
3- أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور ، ص146.

2 مدرسة براغ :

تعد مدرسة براغ أفضل من يمثل الاتجاه الوظيفي في دراسة اللغة، وقد نشأة هذه المدرسة في أحضان حلقة اللسانية التي أسسها "فيلام ماثيزيوس" (1882–1945) . حيث التف حوله مجموعة من الباحثين المتفقين فكريا و بدءوا يعقدون اجتماعات لغوية وبعدها عرفوا بجماعة براغ .[1]

إذن قبل أن تصبح براغ مدرسة قائمة بذاتها لها أسسها ومبادئها التي ترتكز عليها كانت في بدايتها عبارة عن مجموعة من الأفكار والآراء التي تدور بين مجموعة من العلماء كما أن الدور الأساسي الذي تقوم به هذه المدرسة وتركز عليه هو دراسة اللغة من وجهة وظيفية بحتة ، فاتجاهها إذن هو اتجاه وظيفي محض .

وقد انظم إليها بعض اللغويين الروس و في مقدمتهم "تروبتسكوي " و"رومان جاكبسون" نفسه الذي سيصبح رئيسا لهذه الحلقة حتى سنة 1938. و منذ الأعمال الأولى لحلقة براغ أكدت الأبحاث المتعلقة باللغة تعددا متكافئا.حيث إن أبحاث هذه الحلقة الخاصة بالوظائف المتعددة للغة الأدبية والشعرية ترجع إلى "جاكبسون" ، وقد كانت موضوع جدلا مهما في المؤتمر اللساني بلاهاي في سنة 1928. وقد سجلت هذه السنة توجه "جاكبسون" الحاسم نحو المسائل اللسانية العامة .[2]

رغم أن العديد من العلماء والباحثين درسوا اللغة دراسة وظيفية واهتموا كثيرا بالوظائف المتعددة التي تؤذيها إلا أنها تنسب إلى "جاكبسون"، ويرجع إلى أنه ركز عليها تركيزا كبيرا واعتنى بها عناية فائقة حيث قام بدراستها دراسة معمقة وممنهجة ، وقد استمدها (نظرية وظائف اللغة) من نظرية الاتصال كون اللغة لها وظيفة أساسية هي التواصل .

1- محمد محمد يونس علي : مدخل إلى اللسانيات ، ص 70.
2- عبد القادر الغزالي: اللسانيات و نظرية التواصل ، دار الحوار ، ط 1، 2003، سورية ، ص 15.

وتعد مدرسة براغ من الاتجاهات اللغوية التي تأثرت بأفكار "سوسير" وآرائه في اللغة حيث غلب عليهم أمران هما : الاهتمام بالصوتيات ثم الاهتمام بالوظائف اللغوية وغير من يمثل هذا الاتجاه هو "جاكبسون" فعلاوة على البحوث التي أنجزها في الفنولوجيا عني عناية خاصة بعلاقة الصوت بالمعنى ، فميز بين نوعين من اللغات : اللغة الأدبية (الشعرية) واللغة المعيارية ، قد تطرق إلى مجموعة من العوامل السياقية التي يتوقف عليها نجاح التواصل اللغوي ، وهذه العوامل منها ما يتصل بالمتكلم (المرسل) والرسالة نفسها (الكلام) والمستمع أو القارئ (المرسل إليه) والسياق والقناة والرموز.[1]

دأب التيار الوظيفي على البروز والتشكل مع تأسيس حلقة براغ اللغوية التي طبقت الأصول النظرية التي تضمنتها محاضرات "سوسير" ، فأسست بذلك منهج أصيل في دراسة الأصوات اللغوية . ولم يكن لها ذلك إلا من خلال البناء على أصل واحد وهو اعتبار اللغة نظام وظيفي ليس له من هذه الوظيفة إلا تمكين المتكلم من التبليغ والتواصل.[2]

3 مبادئ المدرسة :

عنيت مدرسة براغ بالاتجاه الوظيفي الذي يهتم بكيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها الأفراد للتواصل ولأهداف وغايات معينة . ومن أهم مبادئها ما يلي :

1/ المبادئ الجمالية : وتتلخص فيما يلي :

– أن الفن دو طبيعة سيميولوجية لأن هذه الأخيرة لها دور كبير في فهم كل ما يتعلق بالجمال الفني ، فهي تقوم بدراسة كل جماليات العمل الأدبي .

1- ينظر: إبراهيم خليل : مدخل إلى علم اللغة ، ص 89-90-91.
2- ينظر: نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 83-84-85.

– تنفي هذه المدرسة دور الفاعل في الفكر الوظيفي وتقول بأن دوره يقتصر على الوظائف التي يقوم بها فقط.[1]

– ترفض هذه المدرسة ما يدعيه البعض من أن الفن خاضع للتطور اللغوي أي كلما تطورت اللغة تطور الفن معها ، لكن هذا لا يعني أنهم ينفون ما تمارسه العوامل الخارجية من تأثير على العمل الفني غير أنهم يرجعون هذا التأثير لعوامل داخلية منبثقة من الفن في حد ذاته .

2/ المبادئ اللسانية : يقول "جاكبسون" بأن للأصوات اللغوية طاقة تعبيرية لأن بينها فوارق صوتية لابد من استغلالها للوصول إلى القدرة التعبيرية للقول الانفعالي ، وبالتالي فإن عملية التطور اللغوي تقوم على كسر النظام المعتمد وإعادة صياغته مجددا .

– تعتبر هذه المدرسة اللغة نظاما يتعذر فصل أي عنصر من عناصره عن الآخر، ومن ثم لا يمكن النظر إليه معزولا ذلك لأنه لا دور له إلا من أجل علاقته ببقية العناصر . فاللغة إذن كل متكامل تنظمه مستويات محددة .

– ترى أن العناصر اللغوية أو اللسانية تؤذي فيما بينها علاقات متكاملة و مترابطة بحيث يصعب عزل أي عنصر عن الآخر .[2]

4– منهجها :

إن منهج البراغيين ينطلق من تحديد اللغة باعتبارها نظاما وظيفيا يهدف إلى تحقيق التواصل والتعبير ، والذي يقضي أن تحمل العناصر اللسانية شحنة إعلامية ، ويمكن التمييز بين رؤية الشكليين ورؤية الوظيفيين في النظر إلى اللغة ، فاللغة عند الوظيفيين نظام من الوظائف وعند الشكليين نظام من البنى .

1- ينظر: نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 83-84-85

2- ينظر : المرجع نفسه ،ص ن.

5- أسس المنهج :

تعتبر هذه المدرسة وظيفة الاتصال هي الوظيفة الأساسية للغة فكل ما يؤدي دور في التواصل فهو ينتمي إلى اللغة وكل ما ليس له هذا الدور فهو واقع خارج اللغة .

- اعتبار اللغة ذات واقع مادي متصل بعوامل خارجية منها ما يتعلق بالسامع ومنها ما يتعلق بموضوع الاتصال .
- اللغة شقين منطوقة و مكتوبة لكل منهما خصائصها المميزة .
- إعطاء الأولوية للبحث الوصفي وهذا لا يعني استبعاد الدراسة التاريخية لأن النظام اللساني متكامل .
- البحث اللساني لابد أن يكون شاملا ومتكاملا ويحيط بجميع البنى اللسانية .
- لابد أن يقلص المنهج المقارن من محدودية الملاحظة حتى يتمكن الباحثين من بناء أنماط مميزة للغات .[1]

6- نظرية التواصل :

اقترنت حياة اللغة بعملية التواصل، فاللغة التي لا تواصل بها ليس لها وجود ويوشك أن يكون كل واحد منا على علم بأن حياة لغة ما يعني بقاءها في دائرة التواصل والتداول، وأن فناءها أو زوالها يعني شيئا واحدا هو خروجها من دائرة التواصل . فبين اللغات ركائز مشتركة في تحقيق التواصل وأن في كل واحدة منها سمات تواصلية خاصة يفهما الناطقين بها أكثر من غيرهم . و قد أصبحت اللسانيات التواصلية أظهر فروع اللسانيات الاجتماعية ، وارتقت إلى أن تكون من أهم العلوم الإنسانية برمتها . وقد أفاد المتخصصون في هذا العلم من علوم كثيرة منها علم الاجتماع ، علم النفس ، الأدب والفلسفة ... فالنظر في الصلات المتبادلة بين اللسانيات وهذه العلوم يجعل من هذه المعارف حاضرة عند تحليل الظواهر التواصلية في اللغة .[2]

1- ينظر :نعمان بو قرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 86-87.
2- ينظر : سمير شريف استيتية : اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ،ط1 ، 2005، ص675.

تقوم اللسانيات التواصلية إذن على منظومة ثنائية الأقطاب ، أولها المرسل باعتباره صاحب المبادأة في التواصل ، وثانيها المستقبل باعتباره هدفا مباشرا للرسالة ، وثالثها المجتمع باعتباره مصدر العلاقة بين أطراف التواصل وباعتباره كذلك مصدر النظام الذي تبنى على أساسه هذه العملية .

1/ تعريف التواصل : توجد عدة تعريفات للتواصل نذكر منها :

– التواصل هو تبادل كلامي بين متكلم ينتج ملفوظا أو قولا مخاطبا به متكلما آخر يرغب في السماع، والحوار وذلك تبعا لنموذج اللفظي الذي صدر عنه المتكلم . وهو – أي التواصل– خبر ينقل من نقطة إلى أخرى بوساطة رسالة قابلة للتحليل والاستيعاب بوسيط ربما يكون هذا الوسيط وسيلة سمعية أو بصرية أو لقاء مباشر أو مدونة أو صحيفة دورية أو كتاب ... الخ .[1] نلاحظ من خلال هذا التعريف أن عملية التواصل تستلزم طرفين (المخاطب والمخاطب) وهو لا يقصر عملية التواصل في الكلام فقط ، وإنما يتجاوز ذلك إلى وسائل وأدوات قد تكون مكتوبة كالكتب والمدونات وغيرها . إذن فهذا التعريف يربط بين اللغة وبقية الأنظمة التواصلية الأخرى سواء أكانت لغوية أو غير لغوية .

– التواصل لا يعدو أن يكون تبريرا لفكر من شخص إلى آخر و من زمن لآخر ، ومن مكان لآخر ، بوسيط وخير الوسائط و أقدرها على الوفاء بهذه المهمة هي اللغة مع عدم التقليل من منزلة ومكانة النظم الاتصالية الأخرى .[2]

هذا التعريف يقر بأن اللغة هي أرقى الأنظمة التواصلية وهذا لا يعني أنه يحط من أهمية النظم الاتصالية الأخرى ، لأنها أيضا ذات قيمة ودور كبير في تفعيل عملية التواصل.

1- المرجع نفسه : ص ن
2- إبراهيم خليل : مدخل إلى علم اللغة ، ص 28.

التواصل هو كلام شفوي أو مكتوب ، أرسله شخص إلى شخص آخر يحمل قدرا من المعارف والمعلومات التي تم تبادلها بواسطة اللغة، ولكي يتحقق ذلك لابد من الاتفاق على وضع لغوي واحد لبناء الخطاب وفك رموزه كما أن الوسيلة التي تستعمل فيه هي التي تحدد نوعيته إذا كان لغوي أو غير لغوي .[1]

يشترط هذا التعريف توفر عنصر أساسي في عملية التواصل لتأدية الدور المنوط بها ألا وهو الاتفاق على وضع لغوي معين بين جماعة بشرية محددة. كما يمكن أن نعتبر المدونات التي تركها لنا القدماء والإرث الثقافي الحضاري الذي خلفوه لنا وقراءتنا نحن له الآن يعد ذلك عمل تواصلي . إذن فالتواصل يلغي جميع الحواجز الزمانية منها والمكانية .

2/ التعريف بالنظرية التواصلية :

موضوع نظرية التواصل هو البحث فيما يختص به كل نظام من أنظمة الاتصال من مزايا ومن علامات تستعمل في عملية التواصل ، وقد يكون التواصل بين شخصين أو أكثر بواسطة اللغة ، إذن فهي الوسيلة الأساسية للتواصل الإنساني .[2]

وهذا التواصل لن يتحقق ولن يصل إلى أكمل صوره وأوجها وهو تحقيق غرض سامي وهدف راقي إلا بتوفر العوامل والأطراف التي حددها "جاكبسون" وهي : المرسل المرسل إليه ، الرسالة ، الشفرة ، القناة ، السياق . وكل طرف من هذه الأطراف يأخذ تعريفه من نمط التواصل ، أي من طبيعته و شكله اللغوي أو غير اللغوي .

3/ جذورها :

انطلقت الدراسات و البحوث المتخصصة في نظرية التواصل في الولايات المتحدة الأمريكية في الأربعينات من القرن العشرين ، وقد ساهمت أبحاث متنوعة في اختصاصات محددة .

1- ينظر :بشير إبرير آخرون : مفاهيم التعليمية ، مخبر اللسانيات و اللغة العربية ، عنابة ، 2002 ، ص 186-187.
2- إبراهيم خليل : مدخل إلى علم اللغة ، ص 27.

– الفيزياء والرياضيات– في بلورة نظرية حول الأنظمة التواصلية.[1]

وقد اتكأ "جاكبسون" في هذه النظرية على أفكار علوم الاتصال التي نشأت في إطار أبحاث المهندس "شانون" المختص بمجال التيليغراف ، حيث يعني التواصل هنا : معنى إيصال المعلومات بواسطة المرسلات عبر أشكال متنوعة إلى التموجات الصوتية والذبذبات الكهربائية والأشكال البصرية في المرسلة الخطية، وقد نقل "جاكبسون" نظرية الاتصال هذه إلى مجال اللغة بوصفها نظام من الدلائل تعبر عما للإنسان من أفكار بين أفراد الجماعة اللغوية ، صمن الشروط الاجتماعية كما يقول "سوسير" .[2]

ومن هنا يمكن تحديد مفهوم التواصلية، بأنه التعبير عن الفكرة سواء بالكلمة المنطوقة أو المكتوبة ، وتستلزم وجود نشاط لغوي يرسله المتكلم من المتلقي ، وبناء على ذلك فإننا نجري اختبارا في المادة المتاحة التي يوفرها النظام العام للغة ، ومن خلال الإحساس الذي يفترض وجوده لدى المتكلم .

4/ خصائصها :

يعد المنهج التواصلي جزءا أساسيا من المنهج الوظيفي للغة وهذا المنهج يعود في أصله إلى المدرسة البنوية ورائدها "سوسير"، و قد اتصف هذا المنهج بصفات خاصة به تحدد هويته وشخصيته ، ومن هذه الصفات ما يلي :

– يقدم هذا المنهج قراءة شاملة متكاملة للنص الأدبي ، يساعد على تحليله تحليلا وافيا كما يهتم بالبنية السطحية والبنية العميقة للنص (المعنى الظاهري والباطني) .

1- عبد القادر الغزالي : اللسانيات و نظرية التواصل ، ص 23.
2- يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، دار المسيرة ، عمان ، ط 1 ، 2007 ،ص 127.

– يقدم تحليلا شاملا للنص الشعري من حيث هندسته ومفرداته وتراكيبه ، حيث يساعد الدارس على ملاحظة الصيغة الغالبة في النص ، وبهذه الملاحظة يمكنه تحديد الوظائف الأساسية و الثانوية للكلمات والتراكيب والجمل .

– يبدي هذا المنهج اهتماما واضحا بالجانب الدلالي للكلمات وعلاقاتها ، وأثر هذه العلاقات السياقية في تكون البنية الشكلية للنص.[1]

–العلاقات الوطيدة بين الألسنية وعلم النفس التي أظهرها "جاكبسون" في هذه النظرية فالألسنية تهتم بالمرسلة ولا تهتم بعمليتي الترميز وفك الرموز لأنهما عمليتان فكريتان تتعلقان بسلوك المتكلم والمستمع ، ولا تؤلفان عنصرا وظيفيا في البنية اللغوية وهما يدخلان في حيز اهتمامات علم النفس الألسني ويشكلان ميدان بحثه . إلا أن هذين العنصرين كانا موضع اهتمام "جاكبسون" وذلك لأهميتها في تحديد المرسلة وتمييز نوعها.[2]

5/ موقف اللغويين من هذه النظرية:

لم تسلم هذه النظرية من إبداء وجهات نظر لبعض اللغويين نذكر منها :

– إمكانية اندراج وظائف اللغة الست في وظيفتين هما :

أ– **الوظيفة التعاملية :** ويكون التركيز فيه على الرسالة فقط .

ب– **الوظيفة التفاعلية :** وهي اللغة المستخدمة لإقامة العلاقات الاجتماعية و تثبيتها .

– عدم وجود مقاييس لسانية صورية للوظيفة المعرفية فهما من اختصاص علم النفس.

– وجود تداخل بين الوظيفة التواصلية والوظيفة التمثيلية.

– صعوبة الفصل بين الوظيفة الشعرية والتواصلية و التعبيرية .

1- ينظر : المرجع نفسه ، ص 136-137.

2- ينظر : يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، ص 136- 137.

– تقول "كاترين أوريكوني" : لا يمكننا أن نظهر المرسل وكأنه شخص يختار لبناء مرسلته بكل حرية هذه المادة المعجمية أو تلك دون عائق . والواقع أن هناك عوائق أخرى تحدد إمكانية الاختيار وهي الدروس الحسية للتواصل ، والخصائص الموضوعية والبلاغية التي يمتاز بها الخطاب ، وعليه فقد حاولت "أوريكوني" إغناء نظرية "جاكبسون" فيما يتعلق بالمرسل والمرسل إليه . فأدخلت محددات وتحليلات نفسية ، وهي التي تؤذي دورا مهما في بناء المرسلة وفك رموزها ، كما أدخلت الكفايات الثقافية والإيديولوجية لكل من المرسل والمرسل إليه.[1]

فيمكن القول بأن عملية الاتصال كل مترابط لا يمكن الفصل بين عناصره ولا يمكن لهذه الانتقادات أن تأثر سلبا على هذه النظرية لأن لها أسسها ومنطلقاتها ومبادئها المنهجية التي لا يمكن زعزعتها كما أن الازدهار والتطور الكبير الذي حضيت به هذه النظرية وما أضافته للغة وللدرس اللساني بصفة عامة يضمن لها البقاء والاستمرار .

7– نموذج الاتصال عند جاكبسون : إن وظيفة التواصل من أهم وظائف اللغة التي نادى بها "جاكبسون" التي تتيح للإنسان الاتصال بغيره من بني جنسه ، وتتخذ هذه الوظيفة شكلين من التواصل هما :

أ– التواصل بالكلام : ويشمل عمليتي بث واستقبال رسالة لها مدلولات معينة تحدد بالتواصل المسبق بين المرسل والمرسل إليه تبعا للدوافع النفسية الفيزيولوجية للمتكلم عبر القناة السمعية ويمكن تسميته بالتواصل اللساني .

ب– التواصل الكتابي : وهو التعبير عن اللغة المحكية (الكلام) بواسطة إشارات خطية مكتوبة .

ويقترح "جاكبسون" النموذج التالي الذي يحلل فيه العناصر المكونة لكل عملية لسانية في أي تواصل كلامي ، معتمدا في ذلك على دراسة اللغة بجميع وظائفها[2] :

1- المرجع نفسه : ص 138- 139.
2- يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، ص 128.

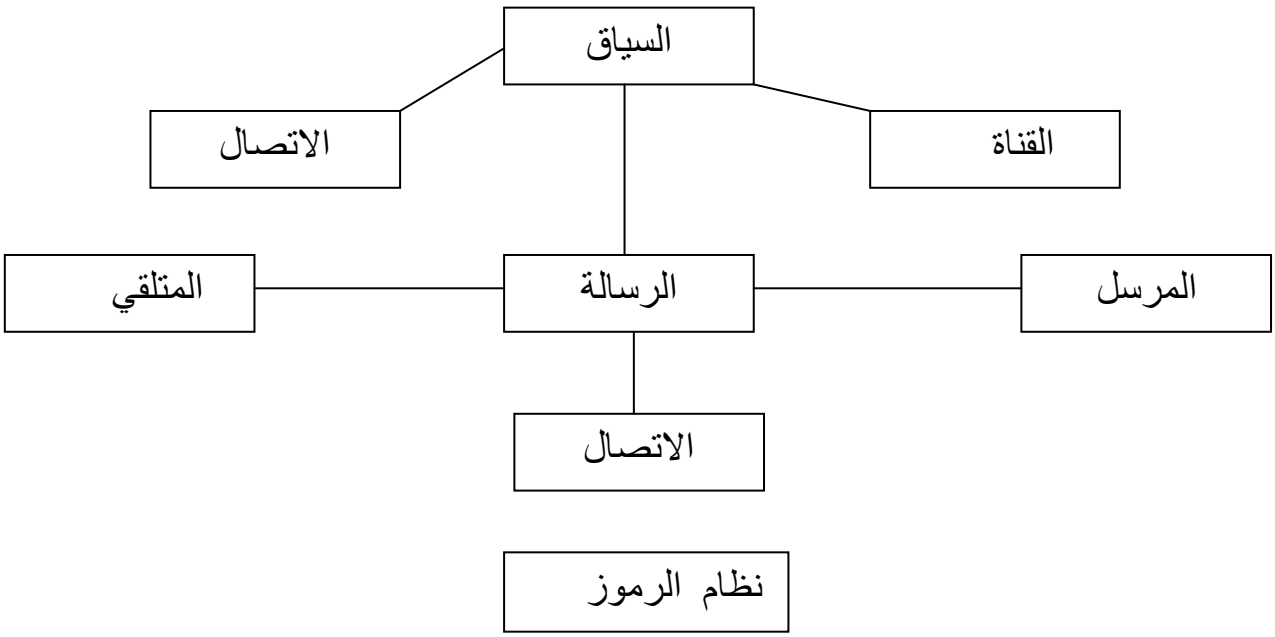

يرى "جاكبسون" أن اللغة وسيلة للتواصل الإنساني ، الذي لا يتحقق إلا بالعناصر التالية:

- **المرسل :** يقوم بأداء الرسالة ، فهو المصدر الأول للرسالة .

- **الرسالة:** محتوى الكلام الذي ينقله المتكلم ويفهمه المتلقي .

- **المرسل إليه :** يقوم باستقبال الرسالة . [1]

- **الشفرة:** وهو المحتوى اللغوي الذي نرمز إليه و تشكله اللغة المشتركة بين المرسل والمرسل إليه.

- **القناة:** هي الكيفية أو الوسيلة التي مرت بها الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه .

- **السياق:** الاشتراك في اللغة وكذلك الموضوع وهو ما يساعد و يسهل عملية التواصل.[2]

1- نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضياها الراهنة ، ص 96.
2- نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 96.

- **تحليل المخطط :**

في ضوء ما تقدم تتم عملية الاتصال عند "جاكبسون" على النحو الآتي : يقوم المرسل بإرسال رسالة إلى المتلقي معتمدا على سياق و يتطلب هذا الأمر نظام لغوي مشترك بين المرسل والمتلقي ووسيلة الاتصال ، واللغة هنا هي وسيلة الاتصال الخاصة ببني البشر فهي التي تنقل نشاطه الفكري والتواصلي ، فيقوم المتلقي بفك رموز هذه الرسالة كاشفا بذلك عن هدف المرسل ، ومحللا كلماته إلى أفكار ، وإزالة الإبهام من الرسالة بغية الوصول إلى تحديد الهدف الرئيسي لبنائها .

1/ المرسل (المتكلم ، المبدع ، الكاتب): و هو مصدر الخطاب ويقوم بنقله إلى المرسل إليه ، ويتضمن آليات تقنية بمعنى أنه يقوم بانتقاء مجموعة العلامات المساعدة على نقل الخطاب إلى المرسل إليه والغاية الأولى التي يهدف إليها المرسل هي التأثير على المرسل إليه و ذلك بتكييف سياق خطابه و مضامينه حسب وهو الذي يختار الوسيلة التي تتم بها عملية التخاطب .[1]

وبالتالي فالمرسل هو الباث أو المنتج أو المخاطب الذي يقوم بإنشاء الرسالة ، كما أنه يمثل الدور الرئيس أو المحور في عملية الاتصال لأنه هو من يقوم بمبادأة عملية الاتصال وهو الذي يمتلك القدرة على نقل أفكاره في أشكال وطرق متنوعة وبوسائل متعددة .

2/ الرسالة : و هي إيصال الأخبار والمعلومات إلى المتلقي ، يكون لغويا عندما يتفق المرسل والمتلقي على استعمال اللغة وسيلة للاتصال ، محكومة بقواعدها وأي خروج عن هذه القواعد يعيق عملية الاتصال ، وقد تخرج اللغة عن كونها أداة للاتصال عندما لا يكون هناك اتفاق بين المرسل والمرسل إليه .

1- بشير ابرير و آخرون : مفاهيم التعليمية بين التراث و الدراسات اللسانية الحديثة ، ص 186

حيث يرى بعض اللغويين ((أن الرسالة تقع في بؤرة الحدث اللغوي وبعبارة أخرى في قلب الهيكل التواصلي ، فهي تحتل المقام الأول في اهتمامات المرسل ولا يتحقق هذا إلا في نوع من الرسائل ، تتخلى اللغة عن وظيفتها الأولى وهي التوصيل غلى وظيفة ثانوية وهي الوظيفة الشعرية ، حيث يقوم المرسل بتوخي الصياغة الجمالية التي تشد المتلقي وتجذبه إليه ، وبالتالي يتفاعل مع النص بفضل الأثر الذي تتركه في نفسه تلك الصور المنمقة والأساليب المختلفة والمتنوعة)). [1]

فبالتركيز على الرسالة نكون أمام وظيفة من وظائف اللغة ألا وهي الشعرية.

3/ المتلقي : هو العنصر الثاني في العملية التواصلية والتخاطبية بعد المرسل الذي يرسل الرسالة أو الخطاب ، فيقوم المرسل إليه بعملية التلقي و الفهم والتحليل بناء على القدر المشترك بينهما في معرفة موضوع الرسالة والخطاب .[2]

وبالتالي فهو المخاطب أو السامع أو القارئ أو المشاهد ، وهو المحور الرئيس الثاني في عملية التواصل حيث يوجد تفاعل عضوي بين عناصر عملية التواصل الرئيسة الثلاثة : المرسل والمرسل إليه والرسالة ، فيحاول المرسل تلوين رسالته بسب طبيعة من يوجه إليهم هذه الرسالة ، فنحن لا نتحدث مع طفل حديثنا مع شخص بالغ . فطبيعة التلقي حاضرة حضورا بينا في العملية الإبداعية وهذا يعود إلى المبدع يحاول أن ينقل المتلقي إلى التجربة نفسها التي دفعته إلى هذا الإبداع.

4/ الشفرة (الرموز ، أو القوانين ، أو السنن) : و هي تلك العلامات الخصوصية اللغوية الاجتماعية عند المتخاطبين ، ومن قواعد الربط الخاصة بذلك النظام العلامي ومن جملة القواعد النحوية والصرفية والمعجمية والدلالية ، فلا يمكن للمخاطب أن يرسل خطابه إلا

1- إبراهيم خليل : مدخل إلى علم اللغة ، ص 34 .
2- بشير إبرير و آخرون : مفاهيم التعليمية بين التراث و الدراسات اللسانية الحديثة ، ص 187 .

إذا قام بتركيبه تبعا للقواعد التي ذكرناها . كما أن عملية الفهم تبقى مرهونة بالاتفاق الحاصل بين لغة المتخاطبين ومراعاة القواعد الاجتماعية التي تتحكم في ذلك الخطاب .[1]

نلاحظ أن الشفرة هنا خاصة بالمستوى اللغوي لكن بشرط أن تكون هذه الكلمات ذات دلالة معروفة لدى كل من المرسل والمرسل إليه ، أي أن هناك كلمات مشفرة متفق عليها باصطلاح معين يفهمه كلا الطرفين .

أما إذا انتقلنا إلى جوانب أخرى فإننا نجد هذه الكلمة – شفرة – موجودة في كل العلوم سواء في الرياضيات أو الكيمياء ... الخ. أو باقي الأنظمة التواصلية غير لغوية ، أي التي لا تستخدم فيها اللغة بل تعبر بنفسها عن نفسها ، فالرموز المستعملة في الرياضيات مثلا لا يفهمها إلا الرياضي ونفس الأمر بالنسبة للكيمياء فالرمز H_2O مثلا شفرة لا يستخدمها إلا الكيميائيون ولا يفهمها سواهم وهو مركب من عنصرين أوكسجين وهيدروجين.[2]

وهذا ينطبق على باقي العلوم الأخرى فلكل علم مصطلحاته ورموزه التي يبنى عليها وهذه الرموز وهذه الرموز تكون بالتوافق أو الاصطلاح بين أبناء المجال الواحد، فكلمة شفرة هنا ليست خاصة بمجال اللغة فقط بل توجد في مختلف المجالات العلمية .

5/ القناة (الناقلة) : هي الوسيلة المستعملة في العملية التواصلية قد تكون صوتا مسجلا على شريط وقد تكون موجات الراديو أو التلفزة . ويمكن القول بأن القناة وسيلة نقل المعرفة التي تنتظمها الرسالة.[3]

فهي إذن الوسيلة التي تصل عن طريقها الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه كما إنها تختلف من اتصال إلى آخر بحسب طبيعة كل اتصال .

1- بشير إبرير و آخرون : مفاهيم التعليمية بين التراث و الدراسات اللسانية الحديثة ، ص 222.
2- ينظر : إبراهيم خليل : مدخل إلى علم اللغة ، ص 30.
3- بشير إبرير و آخرون : مفاهيم التعليمية بين التراث و الدراسات اللسانية الحديثة ، ص 158.

((كما تمثل محور عملية التواصل ، لأنها مكان تمظهر السنن في شكل رسالة ومركز الاتصال الفيزيقي بين المتكلمين . وتختلف طبيعة القناة باختلاف نوعية التواصل أيضا فالهواء يمثل قناة التواصل بالنسبة للتواصل اللفظي ، والأسلاك الكهربائية بالنسبة للتيليغراف والتلفون)).[1]

نفهم من هذا أنه لا توجد قناة تواصل واحدة، وإنما تختلف وتتعدد القنوات باختلاف طبيعة التواصل وما تتطلبه كل عملية تواصلية.

6/ السياق (المرجع) : ((يعرف السياق بأنه الطريقة التي تتم بواسطتها عملية التواصل وهو يشمل بذلك سياق إنتاج النص ، وسياق النص ، وسياق التلقي ، وهناك علاقة مشتركة بين السياق والنص ، فالسياق شرط أساسي لتحديد محتوى النص (الرسالة) ، وإن الرسالة بدورها لابد أن تحيل إلى سياق ، أي مرجع لغوي أو فوق لغوي.)).[2]

ونفهم من هذا التعريف أن السياق يتمثل في نظام الآراء والمعارف والأفكار والمثل والمقاييس والقيم التي تنتظم بطريقة معينة وتأخذ معنى معين يريد المخاطب إيصاله إلى المتلقي ، ويتأسس السياق على عناصر أهمها : الزمان ، المكان ، موضوع الحديث الأشخاص والمشاركون في الحوار ، ومختلف الوضعيات والمواقف والخلفيات التي تميز كل واحد فيهم .

حيث يرى فيرث أن السياق يلعب دورا فعالا في إنجاح العملية التواصلية ، فمن دون مراعاة السياق لا يمكننا أن نفهم كثير من الكلمات والإشارات و الرموز والأفكار والمعاني التي يتضمنها الكلام مما يشل عملية التواصل ، لأنه لم يحصل على ذلك الانسجام للعملية التواصلية .[3]

نستنتج من كل هذا أن مراعاة السياق شرط ضروري لابد منه لتحقيق الفهم الصحيح الذي تتطلبه العملية التواصلية و حتى تكون هذه العملية ناجحة وفعالة.

1- عبد القادر الغزالي : اللسانيات و نظرية التواصل ، ص 25.
2- يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، ص 131.
3- إبراهيم خليل : مدخل إلى علم اللغة ، ص 38-39.

8- الوظائف اللغوية عند رومان جاكبسون : من أهم ما جاء به "رومان جاكبسون" نظرية وظائف اللغة الست ، التي استلهمها من نظرية الاتصال و مفادها أن عملية الاتصال تتطلب ست عناصر أساسية : المرسل ، المتلقي ، وقناة الاتصال ، والرسالة والشفرة ،والمرجع ، واستخلص من كل هذا أن اللغة تقوم بست وظائف مختلفة : فإذا كان الاتصال يهدف إلى توضيح موقف المرسل نفسه إزاء الرسالة اللغوية فهذه وظيفة تعبيرية وإذا كان الهدف من الاتصال التأثير على المتلقي ، فهذه تعرف بالوظيفة التأثيرية ، أما إذا تعلق بصلاحية القناة أو بنية المتلقي ، فنكون بصدد الوظيفة الانتباهية .[1]

وهو نوع من الحرص على إبقاء التواصل بين طرفي الجهاز أثناء التخاطب وفي مراقبة عملية الإبداع و التأكد من نجاحها ، والسياق يولد الوظيفة المرجعية وهي الإحالة على أشياء وموجودات تم الحديث عنها ، أما الشفرة أو السنن فهي تولد الوظيفة المعجمية أو وظيفة ما وراء اللغة وهي أن تكون اللغة مشتركة بين طرفي الخطاب .[2]

وآخر عنصر هو الرسالة التي تولد الوظيفة الشعرية والجمالية ، فالتركيز على الرسالة يقودنا حتما إلى الأعمال الأدبية و الفنية لأنها تكون محط اهتمام كل من المرسل والمرسل إليه ويكون الشكل الذي تتخذه غاية في ذاته.شكل الرسالة يتعلق بكل عنصر من عناصر الاتصال ،وهذا ما سمح "لجاكبسون" باكتشاف ست وظائف متميزة بقدر عناصر المخطوط ، وهي كالتالي:[3]

1- ينظر : أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور ، ص 148.
2- ينظر : رابح بوحوش : اللسانيات و تحليل الخطاب ، جدار الكتاب العالمي ، عمان ، ط1،2007، ص 94-95-96.
3- رابح بوحوش : اللسانيات و تحليل الخطاب ، ص 95- 96.

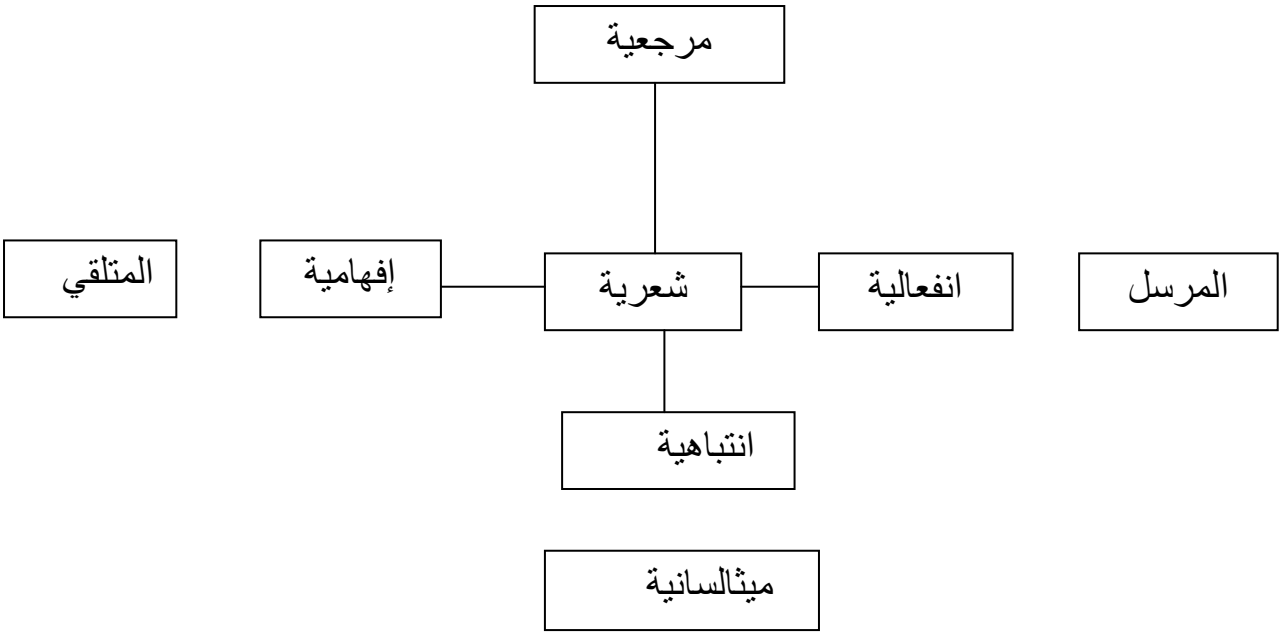

يميز "رومان جاكبسون" ست وظائف لغوية تنبثق عن مكونات النموذج التواصلي هي:

1/ الوظيفة المعرفية ((الوضعية أو المرجعية)) : تتفرع هذه الوظيفة على الشكل التواصلي المتمثل في السياق ، ويمكن أن تتحقق في اللغة اليومية واللغة العلمية ،لأن الرسائل في هذه الحالة تعتمد على المواضعة اللغوية المشتركة بين أفراد الجماعة اللغوية كما أن الغرض من التواصل يتمثل في الإبلاغ ذي الطبيعة النحوية . وما دامت الرسائل اللفظية لا تتنوع بالاقتصار على وظيفة بعينها، بل تتنوع تبعا لهرمية الوظائف فإن وظائف أخرى تتواجد معي هذه الوظيفة المهيمنة في هذه الرسائل.[1]

فهي الوظيفة المؤدية للإخبار، باعتبار أن اللغة تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عنها وتقوم اللغة بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات و الأحداث المبلغة.[2]

1- عبد القادر الغزالي : اللسانيات و نظرية التواصل ، ص 47- 48.
2- نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، دار الفتح للتجليد الفني، الإسكندرية، 2008،ص 355.

وبالتالي فإن هذه الوظيفة تعتبر أساس كل التواصل، وتحدد العلاقة بين الرسالة وما تحيل عليه فهي الغالبة على بقية الوظائف الأخرى في كثير من الوسائل الغوية، وتعتبر العمل الرئيسي للعدد من الرسائل، تتجه في العملية للمرجع أو الموضوع. وما يميز هذه الوظيفة أن الرسالة قابلة للاستفهام لأنها تندرج ضمن ما يسمى بالخبر وهو ما يصح صدقه وعدم صدقه.

2/ الوظيفة التعبيرية ((الانفعالية)): تتمثل في الرسائل التي تركز على الحمولة الانفعالية الوجدانية. ومن ثم ترتبط بالمرسل، أي تقدم انطباعه و انفعاله تجاه شيء ما.

وترتبط هذه الوظيفة ببنية تعبيرية خاصة على مستوى الصوت والصرف والمعجم ويترتب على هذا تباين بين ظواهر لسانية متنوعة.[1]

نستنتج أن هذه الوظيفة هي التي تحدد العلاقة بين المرسل و الرسالة. وموقفه منها لأن الرسالة تعبر عن مرسلها وتعكس حالته ، إضافة إلى ما تحمله من أفكار يعبر بها المرسل عن مشاعره تجاهها .

توظف هذه الوظيفة أساليب الإنشاء كالتعجب والسخرية التهكم والابتهاج، أما هدفها فهو إقامة تعبير مباشر لموقف المرسل إزاء من يوجه إليه الكلام.[2]

يهدف المرسل في هذه الوظيفة إلى التعبير عن موقفه تجاه شيء ما يود إيصاله إلى المتلقي.

3/ الوظيفة الإفهامية: تكتسي نوعية الإبلاغ الموجه للمستعمل صيغة الأداء التمييزية التي تطبع الرسائل بدلالات خاصة ، وتسم تمظهراتها وبناها التركيبية النحوية بخصيصات محددة تعين تعالق مكونات الجملة والخطاب وأقسام الطبقات التعبيرية فالوظيفة الإفهامية

1- عبد القادر الغزالي : اللسانيات و نظرية التواصل ، ص 48.

2- يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، ص 34.

التي تتصل وتركز على المرسل إليه تحدد لنفسها إطارا خاصا للتبدلات العلائقية والتمفصلات اللسانية تتفاعل داخله.فهي تجد تعبيرها النحوي : (الأكثر خلوصا في النداء والأمر اللذان ينحرفان من وجهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فنولوجية).[1]

كما تسمى أيضا الوظيفة الندائية وتوجد في الجمل التي ينادي بها المرسل المرسل إليه لإثارة انتباهه أو لطلب القيام بعمل من الأعمال ، ويستعمل فيها أساليب الطلب والأمر والنهي ، والتنغيم والنبر والاستفهام العرض ، والتخصيص والالتماس .[2]

نفهم من هذين التعريفين أن الوظيفة الإفهامية موجهة إلى المرسل إليه من خلال استعمال الأساليب الإنشائية لجلب انتباهه ، فالنهي و الأمر و النداء مما تقوم به هذه الوظيفة ، كما أن غرض المرسل الأول هو إفهام المتلقي فحوى خطابه .

4/ الوظيفة الانتباهية (الاتصالية) : تهدف بعض الرسائل ، كما يؤكد "جاكبسون" ، إلى إقامة التواصل والحفاظ عليه ، وذلك باستخدام أشكال تعبيرية وسلسلات لفظية في لحظات معينة ، قصد التأكد من استمرار التواصل وصحة تمثل المستمع مضمون الإبلاغ الحقيقي.

وتأخذ هذه الوظيفة أبعاد تشكيلية توظف لأغراض فنية توفره الرغبة في إقامة التواصل وتحقيق جمالية تتفاعل مع الحمولة المعرفية الخاصة.[3]

تهدف هذه الوظيفة إلى إقامة الاتصال بين المرسل و المرسل إليه حيث يحاول المرسل إبقاء الاتصال مع المتلقي ، كما تهتم بالتأكد من حسن سير الاتصال وتستعمل عبارات ولوازم خاصة بكل شخص ، وأحيانا إشارة غير لغوية ، كما أنها مرتبطة بأداة الاتصال وذلك عن طريق استعمال ألفاظ بسيطة لا تحمل أفكارا مثل : ألو ، هاه ...أعرني أذنك .

1- عبد القادر الغزالي : اللسانيات و نظرية التواصل ، ص 49.
2- يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، ص 34.
3- عبد القادر الغزالي : اللسانيات و نظرية التواصل ، ص 49.

فغرضها إبقاء التواصل قائما وفعالا.

وتظهر هذه الوظيفة قبل غيرها من الوظائف عند الطفل فهو كثيرا ما يتكلم حبا في الكلام ولا تكون الغاية من الكلام التواصل مع غيره، أو التعبير عن غرض من الأغراض.

كما تهيمن الوظيفة الانتباهية في المناسبات المختلفة كمناسبات اللقاء ، الحفلات ، الجلوس معا في مكان واحد ، فكثيرا ما يلجأ المتكلمون إلى استعمال عبارات مقننة لا يقصد بها معانيها الحرفية بل يقصد بها الأدب والتلطف وإقامة العلاقات الاجتماعية أو تأكيدها وتمتين وشائجها.[1]

فهذه الوظيفة تعتمد على الطريقة المباشرة التي تتجلى في الكلام .

5/ الوظيفة الميثالسانية (ما وراء اللغة ، المعجمية) :يمكن أن نميز في هذه الوظيفة بين مجالين لغويين . المجال الأول وتمثله (اللغة الواصفة المعتمدة في الدراسة العلمية التي تتخذ من اللغة موضوعا لها). أما المجال الثاني فيرتبط بعمليات الشرح التي تتخلل التواصل في الكلام اليومي ، وهي ترمي إلى تحقيق درجة قصوى من التمثل لدى المستمع .[2]

إذن فهذه الوظيفة تظهر في الرسائل التي تكون اللغة نفسها مادة للدراسة أي التي تقوم على وصف اللغة وذكر عناصرها ، وتعريف مفرداتها ، وبالتالي فهي وظيفة كلام اللغة عن اللغة نفسها . كما أنها تتجلى أيضا في السنن اللغوية من خلال الحديث عن اللغة بواسطة اللغة ، فاللغة تختلف عن باقي الأنظمة التواصلية الأخرى ، لأنها أعلى وأرقى الأنساق اللغوية.

1- نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، ص 355.
2- عبد القادر الغزالي : اللسانيات و نظرية التواصل ، ص 50

6/ الوظيفة الشعرية: الشعرية من العلوم التي عرفت تنوعات مختلفة عبر مراحل تاريخية واتجاهات فنية ، ويمكن أن نميز بين ثلاث مراحل للشعرية : شعرية "أرسطو" والشعريات العربية والأوروبية ، والشعرية الحديثة التي يمثلها الشكلانيون الروس ، حيث تعد أبحاثهم تثويرا في حقل الدراسة الأدبية. ومن هنا يحدد "رومان جاكبسون" فرضية أساسية لموضوع علم الأدب ، ولكن الأدبية.[1]

وعلى هذا الأساس النظري يؤسس تعريفنا للشعرية باعتبارها علما يهدف إلى تحليل العناصر التي تكون العمل الفني . و يمثل التركيز على الخاصية اللفظية للأثر أحد الاهتمامات الأولية في حقل الشعرية ، كما يحددها "جاكبسون" ، ذلك : (أن موضوع الشعرية هو قبل كل شيء الإجابة على السؤال التالي : ما لذي يجعل من رسالة لفظية أثرا فنيا ؟)[2] فالوظيفة الشعرية تبحث عن العناصر التي تميز نص عن غيره من النصوص وبهذا يكننا القول بأنه أثرا فنيا .

وتعتبر الشعرية إحدى الوظائف الأساسية للغة لما تدخله من ديناميكية في حياتنا ومن دونها تصبح اللغة ميتة وسكونية كما أنها موجودة في كل أنواع الكلام بحيث لا يخلو أي كلام مهما كان نوعه من هذه الوظيفة فهي سمة فنية جمالية تكزن في الرسالة كما تكون أيضا في النصوص الفنية اللغوية مثل القصائد الشعرية ، وهي ليست الوظيفة في الشعر ، بل هي المهيمنة فيه .

محور هذه الوظيفة الرسالة فما يميز الفن عن غيره من النظم السيميائية الأخرى هو أن الغاية التي يجري إليها الفن ليست هي مدلول العلامة اللغوية بقدر ما هي العلامة اللغوية نفسها ، فهي تدرس الأثر الفني لذاته ومن أجل ذاته وهذا لا يعني أن هذا الأثر

1- عبد القادر الغزالي : اللسانيات و نظرية التواصل ، ص 43- 44.
2- المرجع نفسه : ص 44.

يكون خاليا من الوظائف الأخرى وأنه ينبغي أن يكون مقتصرا على الوظيفة الشعرية وإنما يعني أن كلمة الشعر هي العليا.[1]

تركز الرسائل التي تهيمن فيها هذه الوظيفة على الرسالة ذاتها، كما أن هذه الوظيفة ليست موقوفة على الشعر وإنما نستطيع دراستها دراسة لفظية أو غير لفظية.

إن "جاكبسون" يعيد بناء موضوع الشعرية اعتمادا على تصور لساني منفتح انطلاقا من لحظة اللقاء بين اللسانيات ونظرية التواصل التي مكنته من صياغة نموذج تواصلي لفظي يضم المكونات الأساسية لكل فعل تواصلي ، ومن خلال هذا النموذج اكتشف وظائف لغوية متنوعة ، وبالتالي فتح آفاقا واسعة للبحث اللساني قصد دراسة الأنماط والرسائل اللفظية المختلفة . وفي هذه اللحظة تتموضع الشعرية باعتبارها دراسة علمية منظمة للتنوع اللغوي المعتمد على الوظيفة الشعرية . كما أنها يمكن أن تتفتح لتدرس هذه الوظيفة خارج اللغة .[2]

يقول "جاكبسون" : (الوظيفة الشعرية ليست الوظيفة الوحيدة للفن اللفظي ، وإنما هي الوظيفة المسيطرة الحاسمة ، بينما تعمل– في كل النشاطات اللفظية – كمكون ثانوي احتياطي.)[3] نستنتج أن هناك وظائف متنوعة للفن ، غير أن الوظيفة الشعرية تبقى الوظيفة المسيطرة والغالبة على أي عمل فني ، إلا أنها تقوم بدور ثانوي في باقي النشاطات الأخرى.

تهتم هذه الوظيفة بالرسالة من حيث هي رسالة لغوية بالدرجة الأولى ، تؤدي وظيفة جمالية أو أدبية للنص ، كما لا ننفي الوظائف الأخرى التي تساهم بدورها في إنجاح العملية التواصلية . وقد اهتم "جاكبسون" بهذه الوظيفة كثيرا لأنها تهتم بقضايا البنية اللسانية فيمكن عدها جزءا لا يتجزأ من اللسانيات .

1- نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، ص 357.
2- عبد القار الغزالي : اللسانيات و نظرية التواصل ، ص 46.
3- نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، ص 357.

9- الوظائف اللغوية عند بعض العلماء :

لقد اختلف العلماء في النظر إلى اللغة وبالتالي تعددت رؤاهم حول الوظائف التي تقوم بها اللغة ، فقسمها كل واحد منهم حسب منطلقه الفكري الذي سار عليه ، ومن هؤلاء العلماء نذكر :

1/ كارل بوهلر : قسم "بوهلر" الوظائف اللغوية إلى ثلاث وظائف أساسية هي : ((الوظيفة التمثيلية / الوصفية ، الوظيفة التعبيرية ، الوظيفة الندائية)).[1]

نفهم من هذا أن الوظيفة التمثيلية ترتبط بالمرجع ، فاللغة هنا لا تنطلق من العدم بل لها مرجعية خلفية تستند عليها لكي تتحقق هذه الوظيفة . أما الوظيفة التعبيرية فهي مرتبطة بالمرسل حيث يعبر فيها عن آرائه وأفكاره وعواطفه قصد إيصالها للمرسل إليه . أما الوظيفة الندائية فهي عكس الوظيفة التعبيرية لكونها مرتبطة بالمخاطب وتهدف إلى لفت انتباهه والتأثير عليه . وقد تأثر "جاكبسون" بهذه الثلاثية التي ذكرها "بوهلر" وقام بتطويرها حتى انتهى إلى وظائفه الست المعروفة .

2/ أندريه مارتينيه : يؤكد "مارتينيه" أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل على اعتبار أنه لا وجود للإنسان إلا بتأديته لهذه الوظيفة ويكون ذلك عن طريق التحاور والتواصل بين أفراد المجتمع الإنساني ، فبهذا يضمن وجوده ويحقق إنسانيته ، كما أنه لا وجود للغة إلا بتأديتها لهذه الوظيفة ، فهي الوظيفة الجوهرية وهذا ما اتفق عليه معظم العلماء .

رغم أن "مارتينيه" أعطى أهمية قصوى وتركيز شديد على هذه الوظيفة إلا أنه لم ينف بقية الوظائف التي تؤديها اللغة بل يعتبرها ثانوية بالنسبة للوظيفة الأساسية (التواصل).

وقد حصر هذه الوظائف في ثلاثة أنواع :

(الوظيفة التمييزية ، الوظيفة الفاصلة التي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة ، الوظيفة التعبيرية : التي تعلم السامع عن الحالة الفكرية أو العقلية للمتكلم) [2]

1- يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، ص 34 .
2- نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 101 .

3/ هاليداي : حدد "هاليداي" سبع وظائف للغة هي : (الوظيفة الأداتية ، الوظيفة التنظيمية الوظيفة التفاعلية ، الوظيفة الشخصية ، الوظيفة الاستكشافية ، الوظيفة الإخبارية الوظيفة التخييلية ، الوظيفة الرمزية).[1]

- **الوظيفة الأداتية :** تسمى أنا أريد ، فهي تتعلق بالذات ، فاللغة تسمح لمستعمليها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم ويعبروا عن رغباتهم فهي وسيلة لتحقيق منفعة الذات.

- **الوظيفة التنظيمية :** ويطلق عليها : افعل كذا ولا تفعل كذا ، فباللغة يستطيع الفرد تنظيم مختلف أمور حياته ويتحكم كذلك في سلوك الآخرين ، فهي متعلقة بأسلوب الأمر والنهي .

- **الوظيفة التفاعلية :** هي وظيفة أنا والآخر ، يستخدمها الأفراد للتخاطب والتواصل والتفاعل ، ويكون ذلك في المناسبات الاجتماعية .

- **الوظيفة الشخصية :** تتعلق بالأنا ، فمن خلالها يستطيع الفرد أن يعبر عن رؤياه ومشاعره واتجاهاته بكل سلاسة نحو موضوعات معينة حتى يثبت هويته .

الوظيفة الاستكشافية (الاستفهامية) : يكون عن طريق السؤال والجواب بغرض تحصيل المعارف وتكوين الذات .

الوظيفة الإخبارية : وتتمثل في تلك المعلومات والمعارف المختلفة التي يتم تناقلها بين الأجيال ، ويمكن أن تكون تأثيرية إقناعية للحث على سلوك معين .

الوظيفة التخييلية : وتتمثل فيما ينسجه من أشعار في قوالب لغوية تستعمل للترويح عن النفس وعن الجماعة ، وشحذ الهمم والعزائم للتغلب على صعوبة العمل.

الوظيفة الرمزية : اللغة عبارة عن رموز تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي فهي إذن تمثيل للأشياء وترميز لها .

1- WWW.dorob.com / ? p : 15293.

خلاصة :

إن هيمنة إحدى هذه الوظائف : (الإفهامية ، التعبيرية ، التواصلية ، المرجعية الميثالسانية ، الشعرية) لا ينفي وجود الوظائف الأخرى بل يساعد هذا في تحديد نوع الرسالة.

كما أن هذه الوظائف التواصلية للغة ليست جميعها بنفس الأهمية إذ يلعب الوسط الاجتماعي دورا مهما جدا في اختيار هذا المصطلح أو ذاك ، كما أنه لا توجد وظيفة في المرسلة الواحدة ، وهذا يؤدي إلى تداخل و تشابك هذه الوظائف اللغوية .

أضف إلى ذلك بأن سهولة الفهم لمقولة ما ، يعتمد بالدرجة الأولى على مدى احترام الباث لقواعد اللغة و قدرة المتلقي أيضا على فهم وفك رموز المرسلة .
رغم تعدد الوظائف التي تقوم بها اللغة إلا أن الوظيفة التواصلية تبقى أهم وظيفة تؤديها اللغة لأن اللغة التي لا نتواصل بها ليس لها وجود فهي الوظيفة الأساسية التي تضمن للغة بقاءها واستمرارها في دائرة التواصل والتداول .

نلاحظ أن هذه الوظائف لا يمكن حصرها بما ذكره "جاكبسون" ، فقد اختلف العلماء في تصنيفها كل حسب فهمه واستيعابه للعملية التواصلية ، ورغم هذا الاختلاف بين العلماء في حصر هذه الوظائف إلا أنه من الثابت علميا أنهم اتفقوا جميعهم على أن الوظيفة التواصلية هي الوظيفة الأولى التي تقوم بها اللغة ، والتي لا يمكن الاستغناء عنها بتاتا .

تمهيد:

تعتبر النظرية الوظيفية وبخاصة الوظائف اللغوية التي تفرعت عنها ، بمثابة منعرجا حاسما في مسار الدرس اللساني ، "فجاكبسون" نظر إلى اللغة نظرة خاصة تقوم على أساس الوظائف التي تؤذيها وتمخض عن كل هذا تقسيمه للغة إلى ست وظائف نستطيع بفضل تطبيقها على النصوص الأدبية بصفة عامة أن نكشف عن المكنونات والخبايا التي تحملها بين طياتها هذه النصوص ، كما أن هذه الوظائف لا تكون على درجة واحدة ولا بنفس الأهمية في نص واحد فالنص بطبيعته هو الذي يفرض الوظيفة التي تهيمن عليه ، وقد قمنا بالتنظير لها سابقا والأحرى بنا الآن أن نقوم بتدعيم الأمور النظرية بالدراسة التطبيقية وهذه الأخيرة تقوم على أساس الوصف والتحليل والاستنباط وسنحاول ما استطعنا لأن نوفق في إنجاح هذه الدراسة التطبيقية .

1 وقفة عند محاور القصيدة وسبب كتابتها :

تحاول القصيدة السياسية المعاصرة أن تنتقد الواقع المحيط الذي يحاصرنا من كل جانب ويحاول بعض الشعراء من منتقدي التردي والسقوط والهزائم ليفتح عيوننا حتى نرى الصورة الأخرى تلك الصورة التي يتجاهلها الإعلام الرسمي والأدب الرسمي ويعد أحمد مطر * من شعراء القصيدة السياسية في الوطن العربي، وتنتمي قصيدته (العشاء الأخير لصاحب الجلالة إبليس الأول) إلى الشعر السياسي ذلك لانضوائه على فكرة الرفض للواقع السياسي العربي والاعتراض عليه، وقصيدته من شعر المواقف الواضحة تلك المواقف التي لا يجد القارئ صعوبة في فهمها أو التعرف على مفاهيمها.

إن أبعاد قصيدة (العشاء الأخير) بعيدة على الإبهام فيها اعتراض شديد اللهجة على واقع الأمة العربية من الناحية السياسية بشكل خاص. فلم يكن خائفا من السلطة. وتنتمي قصيدته إلى فن الهجاء وهو مثل نزار قباني، وبدر بدير يدين سقوط قومه وابتعادهم عن القيام بدورهم المنوط بهم، والملاحظ على قصيدته أيضا أنها تتناول القضايا الكبرى كالحرية والعدل وغياب الديمقراطية وغيرها من القضايا فتعبير أحمد مطر الشعري يميل إلى المباشرة واستخدام الألفاظ التي ترددها الصحافة محاولا أن يبث فيها شحنة انفعالية تعيد للكلمات وجهها.

فالعرب الذين أسسوا الحضارة وقاموا بدور المؤسس في إنقاذ الناس من استعباد ملوكهم وأرسوا أسس الحرية في العالم العربي صاروا شيئا لا يؤبه به بل صاروا جيفة ملقاة في الصناديق التي تحتوي المهملات.

*- ولد أحمد مطر في مطلع الخمسينات في قرية التومة إحدى نواحي (شط العرب) في البصرة. و في سن الرابعة عشر بدأ أحمد مطر يكتب الشعر و لم تخرج قصائده عن الغزل و الرومانسية لكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة و الشعب، فألقى بنفسه في دائرة النار حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت ، و لا على ارتداء ثياب العرس في المأتم ، فدخل المعترك السياسي بقصائده التي كانت مشحونة بقوة عالية من التحريض ، و تتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش . وأسلوب أحمد مطر سهل ممتنع ، حيث إن لهجته الصادقة ، وكلماته الحادة ، و لافتاته الصارخة أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية ، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيه .(1) http: // www. Alsakher . com/ showthread . php ? t 108783

فقد كانوا العرب هم الكرامة نفسها فكيف وصلت بهم المهانة إلى هذه الحالة المزرية التي صاروا إليها، وقد تكون قصائد أحمد مطر قاسية و مؤلمة لكن لابد من الإيلام لإيقاظ من صاروا على حافة الموت وعلى هامش التاريخ و يتعجب من العرب الذين يكثر عددهم فهو لا يخشى عليهم الانقراض، وكأنه يقول لهم فليمت بعضكم في سبيل أن تعيش البقية حرة مكرمة في أرضها، ويتعجب من القوم الذين يستلذون بأطايب الحياة ويتبخترون ويأكلون ويجلسون على الأرائك الوثيرة وينظرون ويتطلعون في كل اتجاه لكنهم لا يبصرون سوى مقاعدهم التي عليها يحرصون، ويتكلمون كلام لا معنى له عن الصمود والتحدي والمقاومة وهم لا يفعلون شيئا إن القصيدة تفيض بالسخرية من واقع العرب المزري وتدفع القارئ إلى رفض هذا الواقع الدليل وتجاوزه .

وبالتالي فالقصيدة تتضمن المحاور التالية : رثاء عزة الأمة، استنهاض الأمة الإشفاق على الأمة، الرجاء بعودة عزتها.

2 الوظيفة التعبيرية:

تتعلق هذه الوظيفة بالمرسل و تتجلى في القصيدة التي بين أيدينا في الشاعر السياسي أحمد مطر فهو الذي أنتج هذه الرسالة وعبر عنها بما اقتضاه النسق اللغوي المتمثل في القصيدة، ولن تتحقق هذه الوظيفة إلا إذا كان الفاعل الرئيسي وهو المرسل على درجة كبيرة من الوعي والاستيعاب، فالوعي متعلق بعملية الإدراك المميز لحيثيات الواقع ، فهو يصور لنا هذا الواقع كما هو بكل تناقضاته وبكل واقعية.

فكل شاعر سياسي لابد أن تكون له قضية واضحة ومحددة وهذه القضية لو كانت غامضة ومعقدة فإنها تفقد أهميتها و قيمتها و قدرتها على التأثير، كما أن الشاعر ينتقل بالتعقيد إلى شاعر متصوف وفيلسوف أو أي شاعر آخر، غير أن يكون شاعر سياسي له جماهير كبيرة تتأثر به وتنصت إليه، وكل الشعر السياسي في الأدب العربي والأدب العالمي هو شعر القضايا الواضحة والمحددة ، حيث لا يجد القارئ مع هذا الشعر صعوبة في فهم القضية والتعرف على ملامحها المختلفة .

فأحمد مطر إذن هو شاعر القضايا الواضحة حيث امتلأ به عقله وروحه . وقضيته تلخصها كلمة واحدة هي الحرية ، حرية الإنسان في أن يقول ما يؤمن به ويعلن ما يراه دون قيد أو خوف .

وإذا أردنا أن نستخدم المصطلحات السياسية فإننا نقول إن قضية الشاعر هي (الديمقراطية وحقوق الإنسان). وهذه القضية الرئيسية هي مصدر الانفجار الشعري عند الشاعر أحمد مطر . فهو يعكس لنا الحياة التي تعيشها الأمة العربية من الانحطاط والتردي السياسي والفكري والثقافي الذي تعيشه الأجيال العربية في العقدين الأخيرين واهتزاز إيمانها بالمسلمات الوطنية والقومية وغياب الانتماء وفقدان الهوية حيث يدين ما

وصل إليه العرب ويعبر عن أزمة الإنسان العربي وضياعه والإحساس بالدونية في الوطن .

ويتجسد لنا هذا من خلال القصيدة في تلك الصورة المأساوية الكابوسية التي يصوره أحمد مطر في الأبيات التالية :

وثن تضيق برجسه الأوثـــان و فريسة تبكي لها العقبـــــان !
و دم يضمد للسيوف جراحها و يعيدها من شره الشريـــــان !
هي فتنة عصفت بكيدك كلـه فانفد بجلدك أيها الشيطـــــان !
ماذا لديك ؟ غواية ؟ صنعـا فقد أغوى الغواية نفسها السلطان !
مكر ؟ وهل حلفت بالقـرآن قرآنا لينكر أنه قـــــــرآن !
كفر؟ بماذا؟ ديننا أمسى بلا دين، و أعلن كفره الإيمـــان !
كذب؟ ألا تدري بأن وجوهنا زور، و أن نفوسنا بهتـــــان !
قرنان؟ ويلك، عندنا عشرون شيطانا، و فوق قرونهم تيجـــان !

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يعبر عن قوة وشدة انفعاله تجاه هذه القضية ومدى تأثره وإشفاقه على حال الأمة العربية، فهذه الأبيات إذن تعبر عن حالة الشاعر الانفعالية الوجدانية، وقد صاغ لنا هذه الحالة عن طريق لغة شعرية معبرة مؤثرة فيها اعتراض شديد اللهجة على واقع الأمة العربية، فيصوره لنا في أشنع و أبشع و أقبح الصور حيث يشبه لنا واقع المجتمع بصورة الأوثان التي تضيق هي نفها من رجسها وكما يشبه أيضا بالفريسة التي تندبها العقبان، وكيف يكون ذلك؟ وكيف تبكي العقبان على فريستها بدلا من أن تستلذها؟ كما يعطينا صورة أخرى أكثر وضوحا و جلاء تجعل من الدم هو من يضمد للسيوف الجراح. نستنتج من خلال قراءتنا لهذه الأبيات أنها تحمل تناقضات كبيرة تعكس لنا بصورة واضحة الواقع المعاش، و الملاحظ أيضا في الأبيات الأخيرة من هذه المقطوعة أن أحمد مطر استخدم لغة جريئة و كلمات قاسية ومؤلمة حيث

ينعت الحكام المرتبطين بالأجنبي بأبشع الصفات فيتهمه بالكفر والتخلي عن إيمانهم والمكر والتزوير والنفاق والكذب ونعتهم بالشيطان ونحن نعلم بأنه يحمل كل صفات الخبث والمكر والخداع .

فالشاعر لم يستطع أن يبقى صامتا في ظل هذه الظروف، فقد دفعته مروءته وقوة شخصيته ووطنيته العالية إلى التحدي والوقوف في وجه الحكام الطغاة عن طريق اللغة الصريحة والتعبير المباشر دون تستر ولا نفاق ليكشف ما هو خفي تحت الستار ويعلنه أمام الملأ، فقد كان موقفه موقفا شجاعا دافع فيه عن أبناء أمته العربية وما يعانوه من ظلم واضطهاد على أيدي الحكام حيث يتهجم عليهم في هذه القصيدة والأبيات التالية خير مثال:

يا أيها الشيطان إنك لم تـــــــزل ... غرا، و ليس لمثلك الميـــــــــــدان !
قف جانبا للإنس أو للجـــــــــن ... و أتركنا، فلا إنس هنا أو جـــــــان !
قف جانبا كي لا تبوء بذنبنـــــــا ... أو أن يدينك باسمنا الديـــــــــــان !
إن يصفح الغفار عنك فإننـــــــا ... لا يحتوينا الصفح و الغفـــــــــران !
أنبيك أنا أمة أمـــــــــــــة ... ت باع و تشترى و نصيبها الحرمـــان !
أنبيك أنا أمة أسيـــادهـــــــا ... خدم، و خير فحولهم خصيـــــــان !
قطع من الكذب الصقيل، فليس فـي ... تاريخهم روح و لا ريحـــــــــان !
أسد، و لكن يحدثون بثوبـــــهم ... لو حركت أذنابها الفئـــــــران !
متعففون، و صبحهم سطو علـــى ... قوت العباد، و ليلهم غلمـــــــان !
متدينون، و دينهم بدنانـــــــهم ... و مسهدون، و سكرهم سكـــــران !
عرب، و لكن لو نزعت قشورهـم ... لوجدت أن اللب أمريكـــــــان !

نلاحظ من خلال هذه الأبيات موقف الشاعر تجاه الحكام المسؤولين العرب وأنه يطالبهم بأن يحددوا أنفسهم فإما أن يكونوا تابعين إلى الحكام الأجانب وبالتالي يكونوا مجرد أناس سلبت منهم هويتهم ووطنيتهم يطبقون الأوامر التي يتلقونها وينتهون عما

ينهوهم، فالشاعر يمقت النفاق و التستر وراء الستار فهو لا يريد أن يكون الإنسان العربي مجرد صدى لرأي قاهر أو قوة مخيفة يردد ما يقال له ترديدا أعمى فلا يخرج عن نطاق الحدود التي ترسمها له القوى المفروضة عليه.

وتتجلى أيضا الوظيفة التعبيرية عند أحمد مطر في سمة جوهرية لاحظناها في قصيدته وهي حرية التعبير عن النفس بلا خوف من العقاب فشعره جريء عنيف شديد القسوة يقوم على رفض كل قيد يحول دون استقلال الإنسان العربي، وقضية الحرية هذه تتصل أشد الاتصال بما عاناه العقل والوجدان العربي من شخصية "الرقيب" وهو ذلك الكائن المفترس فمن كثرة ما عاناه الإنسان العربي من هذا كله أصبح الرقيب كائنا داخليا يعيش في عقل الإنسان وقلبه ويشاركه الطعام وغرفة النوم، و هنا نجد تجسيدا فنيا جميلا لحالة الإنسان الخاضع لرقابة والقهر العقلي والنفسي و ذلك في الأبيات التالية:

تخصى لنا الأسماع منذ مجيئنـــا شرعا و يعمل لشفاه ختـــان !
و نسير مقلوبين حتى لا تـــــرى مقلوبة بعيوننا البلـــــــدان !
و الدرب متضح لنا، فوراءنـــــا متعقب، و أمامنا سبجـــــان !
فيخاف من فرط السكوت سكوتنا و كأنما لسكوتنـــــــا آذان !
لو قيل للحيوان: كن بشرا هنـــا لبكى و أعلن رفضه الحيوان !

فالرقيب عند أحمد مطر ليس شخصا ولكنه "حالة" يعيش فيها الإنسان العربي ويئن تحت وطأتها ويعاني منها أشد المعانات، وهذه الحالة هي بالنسبة لأحمد مطر موقف مأساوي كامل يشل الإنسان ويحول بينه و بين ممارسة دوره في الحياة، فكيف يمكن لإنسان خائف مشكوك في أمره مراقب من الداخل والخارج على الدوام أن ينتج أو يساهم في بناء حضارة .

فهذه القصيدة إذن هي انعكاس لفكر الشاعر و اتجاهه نحو الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي كما أنها تعكس أفكار الشاعر ومشاعره وتبين موقفه

وانطباعه فهو يعبر عن مرارة الهزيمة منتقدا الواقع بلغة واضحة وجريئة وتعبير مباشر عن الأزمات والهزائم والانكسارات التي تعيشها الأمة العربية.

هذه القصيدة عبارة عن خطاب يحاول الشاعر من خلاله أن يستنهض الهمم و يوقظ الضمير العربي الذي استلت عليه الدكتاتوريات الكبرى فأماتته، ويخاطب العقول المشلولة لتعود إلى رشدها وتتفطن إلى حالتها علها تستدرك ما فاتها و تحرر نفسها من الاستعباد والسيطرة، فأحمد مطر إذن رافض لهذا الواقع يدعو وينادي بالتغيير وهذا التغيير لن يتم إلا إذا أدرك الإنسان حقيقة أمره كان واعيا بذلك حتى يحرر نفسه من هذا الوضع الراهن.

كما نلاحظ أيضا في أسلوبه تهجم وسخرية و استهزاء واحتقار لرؤسائنا وحكامنا العرب حيث يكشف لنا عن عنف السلطة وغشمها إزاء المواطنين فهو يكشف لنا حقيقة الحكام والرؤساء الذين يتربعون على عرش سلطتهم ولا تهمه سوى ذواتهم وشهواتهم والرغبة في توطيد أركان سلطتهم فقد تخلوا عن الوظيفة التي وضعوا لها أصلا وهي حماية الوطن والحرص على توفير الراحة والهدوء والأمن والطمأنينة كأبناء هذا الوطن.

كما نجد أيضا أن الوظيفة التعبيرية تستخدم فيها أساليب عدة، ومن بين هذه الأساليب التعجب حيث نلاحظ في القصيدة أن أحمد مطر أنهى تقريبا كل أبياته بصيغة التعجب:

قيل الهوى. فالضم ضم حبيبـــــة ... عجبا أتنبت للهوى أسنـــــــان؟ !

أتعد قنبـــــــــلة فتدعـــى قبلة ... ويعد عيدا ذلك العـــــــدوان؟؟ !!

و أسيرة قد حررت. و عجبت من ... حرية نسماتها قضبـــــــــان !

التعجب ليس تعجب حقيقي وإنما هو تعجب مجازي غرضه الرفض والإنكار للواقع وقد وظفه أحمد مطر في قصيدته ليوضح و يبين لنا موقفه الرافض والمنكر لهذا الواقع والأمر نفسه بالنسبة لأسلوب الاستفهام:

أمن العدالة أن نشك و نشـــتكى؟ أو أن نباع و جلدنا الأثمـــــان !
هل ينثني الجزار عن جرم؟ وهل ترتد عن أخلاقها الفرســـــان

الاستفهام أيضا ليس استفهام حقيقي وإنما استفهام مجازي وهو إنكاري خبري غرضه السخرية من بعض الأمور وكيف هي تؤدى في مجتمعنا.

وسننتقل إلى أسلوب آخر توظفه هذه الوظيفة وهو السخرية، فالسخرية من أكثر الفنون رقيا وصعوبة، لما تحتاجه من ذكاء وفكر.وهي لذلك أداة وسلاح خطير بأيدي الكتاب والشعراء للوقوف في وجه السياسات الظالمة المستبدة المتحكمة بمصائر الشعوب فالسخرية إذن لا يمكن أن تكون هي النكتة أو المزاح ولا هي التهكم ولا الهجاء ذاته ولا هي الفكاهة وحدها بل هي شيء أسمى من ذلك. إنها: رد الإنسان الأعظم إلى معاكسة القدر وظلم الدهر، وقسوة الطبيعة أو عيوب المجتمع و نقائص الناس، وهو يسخر من هذه جميعا ويتحدث عنها جميعها، ولا يسبها ولا يحقد عليها بل يتأملها بهدوء ويبصر سخافتها وتناقضاتها وتفاهاتها وصغرها، فيعلو عليها جميعا، ويتحدث عنها بابتسامة جميلة هادئة مستخفة هازئة، وينبغي أن يكون حديثه قاسيا واضحا وجريئا فالسخرية هي الهدوء التام والأدب التام والعلو التام عن مصائب الدنيا والسخرية من حيث شدتها ومدى تأثيرها حالتين: الأولى لا تعتمد الإيذاء ولا تصل إلى درجة الإيلام، أما الصنف الثاني وهو ما نجده في هذه القصيدة، فأحمد مطر يستخدم الصخرية اللاذعة التي تجعلنا نضحك بمرارة ونشعر بفداحة العيب وهي سخرية مريرة الطعم قاسية وطأتها شديدة وأثرها بالغ لاسيما حين يتصل بالأشخاص .

وهذا ما نلاحظه في المقطع الأول والثاني من القصيدة وكذا في المقطع التالي:

فزبالة و استبدلت بزبالـــــة أخرى، و لم تستبدل الجـــدان !
و هنا مليك مغرم بتراثـــــه يحسي الخمور و كأسه فنجـان !
و هناك ثوري يؤسس دولـة في كرشه، فتصفق الثيـــران !

و هنا مليك ليس يملك نفســـــه	***فمه صدى، و ضميره دكـان !***
و مفكر متخصص بعلوم فــرك	***الخصيتين، ففكره سيـــــلان !***
و شواعر كي لا أسمي واحـــدا	***يستترون وسترهم عريـــان !***
فالحاكم المغتال طفـــــل وادع	***و المودعون بسجنه.. غيلان !***
و ابن الشوارع فارس في ساعـة	***و بساعة هو غادر و جبـــان !***
وحدي: و لو ذهب الأنام جميعهم	***و إذا ذهبت فبعدي الطوفـــان !***

نلاحظ من خلال هذه المقاطع كيف استخدم أحمد مطر لغة ساخرة تحمل بين طياتها قسوة وعنف وإيلام حيث يخاطب بها أفراد مجتمعه علهم يصحوا إلى الواقع الذي يعيشونه فهو يسخر منهم سخرية لاذعة فيها ما فيها من المرارة والعيب والقسوة والشدة. إذن فلهذه السخرية أثر كبير وتأثير عظيم على النفوس فهو يخاطبها بقسوة وعنف ليحركها ويوعيها وتستدرك نفسها وتصحا من نومها.

إن من أهم الأسباب التي جعلت أحمد مطر يسخر من عيوب و نواقص مجتمعه هو الشعور بالحيف والظلم في مجتمع مضطرب فقدت فيه العدالة الاجتماعية، إذ إن فقدان هذه العدالة ينتج لنا مجتمع يسوده قانون الغاب لأن اختلال القيم الاجتماعية في مجتمع ما نتيجة لتدهور الظروف السياسية والاقتصادية يؤدي إلى ضياع هذه القيم والتخلي على كثير منها، وهذا بدوره يؤدي إلى انتشار الفساد الإداري والأخلاقي في مؤسسات المجتمع كشيوع الرشوة وانتكاس القيم الأخلاقية الأصيلة.

ونلاحظ أيضا من خلال هذه القصيدة أن من أبرز الصفات الذميمة الحقيرة التي سخر منها شاعرنا هي (النفاق) الذي يهدم المجتمع ويدمره ويقول أو يخاطب وهو مستخدم في قصيدته أسلوب التوكيد يحاول من خلاله معالجة هذه الآفة الاجتماعية.

إن الشاعر من خلال هذه القصيدة يبدل قصارى جهده في إفهام المتلقي فحوى خطابه ونلاحظ أيضا كيف حاول المرسل تصوير الواقع وإضفاء شحنة انفعالية على الخطاب من خلال استخدام اللغة الموحية والمؤثرة التي تحمل بين طياتها ميزة فنية

جمالية خاصة استعملها الشاعر لأن طبيعة الموضوع تستلزم مثل هذه الأمور قصد الوصول إلى الذات الإنسانية لتأثير فيها ولفت انتباهها وإقناع المتلقي بالخطاب الموجه إليه واستدراجه شيئا فشيئا فيدخله في صلب الموضوع ليتطلع على حقيقة الواقع و يتعرف على أخبار مجتمعه والوضع المزري الذي آلوا إليه.

وما دامت هذه الوظيفة مرتبطة بالمرسل وتقدم انطباعه وانفعاله تجاه شيء ما ففي هذه القصيدة يبدو لنا رأي أحمد مطر وانطباعه وانفعاله تجاه واقع أمته واضح وظاهر للعيان تجلى بلغة واضحة و صريحة في الأبيات التالية:

أنا ضد أمريكا إلى أن تنقضـــي ... هذي الحياة و يوضع الميـــــزان
أنا ضدها حتى و إن رق الحصى ... و سال الجلمد الصـــــــــــوان !
بغي لأمريكا لو الأكـــــــــوان ... ضمت بعضه لانهارت الأكـوان
هي جدر دوح الموبقات و كل مـا ... في الأرض من شر هو الأغصان !

يعلن الشاعر أمام الملأ حقده وكرهه لأمريكا فيتهجم عليها بعبارات قاسية ومؤلمة إذن فهو يكشف المستور ويعلنه أمام الجميع بلا خوف من العقاب. تمثل قصيدة أحمد مطر معانات الإنسان العربي لا سيما المثقفون العرب و يصور الصراع بين السلطة وأجهزتها القمعية من جهة وأبناء الشعب من جهة أخرى، حيث كانت السلطة تستخدم أجهزة الأمن أداة للقمع والبطش بأبناء الشعب من خلال ممارسات بشعة، استطاع شاعرنا أن يفضح هذه الممارسات القمعية بأسلوب فكه ساخر ظاهره كوميدي وباطنه نقد لاذع وهذا ما يبدو لنا عند قراءتنا لقصيدة أحمد مطر.

3 الوظيفة المرجعية:

وهي الوظيفة المتولدة عن المقام و هذا الأخير هو جملة الظروف والأحوال والسياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية المحيطة بكتابة هذه القصيدة ويظهر ذلك من خلال الملفوظات اللغوية ومن خلال القصيدة (وكل ما يتعلق بالعوامل التواصلية التي توسع دائرة الإحالة لتشمل أوضاع التخاطب ضمن محيط مجتمعي تتفاعل فيه المميزات النفسية للمتخاطبين ومواقفهم وسلوكاتهم، وتعتبر الوظيفة المرجعية أهم وظيفة في الخطابات الإعلامية الإخبارية، حيث إنها تتقيد برؤى حكوماتها).[1]

إن الوظيفة المرجعية في هذه القصيدة تتمثل في كونها خطابا نقديا للوضع السياسي في البلاد حيث تعري العديد من الحقائق المسكوت عنها في المجتمع سياسيا ونفسيا وأخلاقيا واجتماعيا، حيث إن أحمد مطر في هذه القصيدة يستعمل اللغة اليومية التي يتواصل بها أفراد مجتمعه، إذن فرسالته هذه يعتمد فيها على المواضعة اللغوية المشتركة بين أفراد الجماعة البشرية.

إن غرض الشاعر في هذا الخطاب يتمثل في إبلاغ أمته بالواقع المر الذي تحياه و إطلاعهم عليه كما أن له غرض آخر هو التأثير على الجمهور.

إن القصيدة بكل تناقضاتها و تفاصيلها وفضاءاتها المختلفة تحاول تتبع مراحل الواقع والذي صاغه لنا الشاعر وفق مقتضيات اليأس والعبث راصدة مشاهد السقوط ومحاولات النهوض والتحرر من حين لآخر، حيث تنتمي هذه القصيدة إلى خصوصيات مرجعية فنية فالرجوع إلى التاريخ يمكن من إعادة القراءة من جديد للواقع، حيث يرجع الشاعر بأفراد أمته إلى أيام المجد و العزة التي كانت فيها الأمة العربية صاحبة الريادة.

1- بشير إبرير و آخرون : بحوث سيميائية ، ص168.

تعتمد القصيدة مبررات تاريخية لتقابلها بالواقع بشكل يبعث على الإقناع والفهم :

قطع من الكذب الصقيل، فليس في تاريخـهم روح ولا ريحـــان !
جيلان مرّ، لـــم يكن في ظلهـــم ظـل ولا بوجودهـم وجـــدان !

إن غرض أحمد مطر من خلال هذه الوظيفة يتمثل في الإبلاغ ذي الطبيعة النفعية فهو يريد تحقيق منفعة عامة لأمته، كما أن هذه الوظيفة تتجلى في الإخبار باعتبار أن اللغة في القصيدة تحيلنا على أشياء وموجودات تتحدث عنها اللغة، فالوصف و التصوير الذي يقوم به الشاعر للواقع يكون ذلك من خلال العودة إلى التاريخ القديم، فدور المرجعية يكمن في توسيع الأفق التاريخي للقصيدة وهو الأفق الذي من شأنه إعطاء كل ما يتعلق بالواقع .

إن هذه الوظيفة تبدو على درجة كبيرة من الصعوبة من باب أنه ليس من اليسير تحديد الأفق التاريخي للقصيدة ببساطة أو تحديد الحالات الثقافية المرجعية للنص، وعليه يجب أن يكتنز وعي القارئ بآفاق معرفية هامة، فهذا التوظيف التاريخي في القصيدة يختص بتفسير أوضاع اجتماعية معينة مع أن هذه الأوضاع هي تطورات سلبية لحركة التاريخ البشري فالتاريخ يؤذي وظيفة تفسيرية لحيثيات الواقع:

طوبى لنبلك في الجهاد، فمرة أرض الكويت و مرة إيـــران !
وكان خارطة الجهاد أعـــدها "ميخا" و أكد رسمها "المعدان" !
القدس ليست من هنا تؤتـــــى و نعلم أنها من دونها عمـــان !
والفقر ليس بأرضنا، فمياهنا تروي المياه و نفطنا غـــدران !

يعقد الشاعر هنا مقابلة بين الماضي و الحاضر ونلاحظ من خلال هذه المقابلة أنه لا يمكن فهم التاريخ من خلال مراجعة تلك الجزئيات البسيطة والحوادث، حيث إن التاريخ لا يمكن فهمه إلا من خلال الغوص في حيثياته الداخلية التي تجعل له مسارا محكما ومعقولا في الآن نفسه.

إن هذه الأبيات تتضمن موضوعا اجتماعيا سياسيا وهو المتمثل في التدهور والانحطاط والتردي السياسي والاجتماعي والحضاري والديني وكل هذه الظواهر متفشية في المجتمع، فهي ظواهر لا يمكن التغاضي عنها، و التاريخ هنا يمكن أن يكون انعكاسا للواقع حيث يمكن قراءة الواقع في ظل التاريخ.

إن اللغة في هذه الوظيفة تقوم بوظيفة الرمز إلى الموجودات والأحداث التي قام الشاعر بتبليغها إيانا، كما أ ن هذه الوظيفة هي التي تحدد العلاقة بين الرسالة والخطاب وبين ما يحيل عليه هذا الخطاب أي ما يدل عليه، ومن الملاحظ أيضا أن التوظيف الجمالي للوقائع التاريخية هو توظيف يشتمل طبيعة الواقع السائد، الواقع المر الذي لا يمد بصلة إلى التاريخ وبطولاته.

إن الرؤية الجمالية للتاريخ هي في عمومها رؤية للواقع و الفرق يبقى دائما فرقا زمنيا و تعاقبا فقط لحقب زمنية معينة، و إذا كان التاريخ يمثل حياة سابقة فالحاضر هو الحياة الآنية و يبقى الواقع هو القاسم المشترك بين الماضي و الحاضر، فكلاهما واقع مهما كانت طبيعتهما،

إن القصيدة هي تصوير لجوانب وظواهر من الحياة الإنسانية المعاشة لا سيما الحياة الواقعية المثيرة للاهتمام فالتاريخ في هذه القصيدة يتأسس كمرجعية تؤهل القارئ لفهم معطيات جديدة عن الواقع فالتاريخ يؤذي وظيفة تفسيرية لحيثيات هذا الواقع.

إن ما يميز الرسالة في هذه القصيدة أنها قابلة للاستفهام لأنها تندرج ضمن ما يسمى بالخبر وهو ما يصح صدقه وعدم صدقه.

4 الوظيفة الانتباهية :

تستخدم هذه الوظيفة عدة أساليب وتقنيات وبأشكال تعبيرية مختلفة من أجل الإبقاء على التواصل قائما بين المرسل باعتباره المحرك الأساسي للعملية التواصلية والمرسل إليه باعتباره متلقي هذا الخطاب، فالغرض الذي يسعى إليه في هذه الوظيفة ومن خلال هذا الخطاب المتمثل في القصيدة التي بين أيدينا هو التأكد من أن هذا التواصل يتم على أكمل صوره وأوجها ويؤدي وظيفته المنوطة به وتتولد هذه الوظيفة عن العنصر المتمثل في قناة التبليغ والتواصل باعتبارها الوسيط المستخدم في الربط بين المرسل و المرسل إليه، فهي التي تضمن هذا التواصل و تبقيه فعالا.

إن القناة التي أبقت على التواصل في موضوع دراستنا هي القصيدة فأبياتها هي التي تضمن لها هذا الاستمرار وهذا الأخير ناتج عن القوة الانفعالية والتأثيرية والشحنات الوجدانية العاطفية الموجودة في أبيات القصيدة والتي تستطيع أن تصل إلى مشاعرنا وتحرك شعورنا ووجداننا، فنتأثر بها أيما تأثر، وتبقى محفوظة في أذهاننا معلقة بها عقولنا وعواطفنا، وبالتالي فقد ضمنت لها التواصل والبقاء.

وسنستخرج من القصيدة بعض الأبيات التي حققت لنفسها بقاءها واستمرارها:

عرب، و لكن لو نزعت قشورهم ... لوجدت أن اللب أمريكـــــان !

لو قيل للحيوان: كن بشرا هنـــــا ... لبكى و أعلن رفضه الحيوان !

وحدي.. و لو ذهب الأنام جميعهم ... و إذا ذهبت فبعدي الطوفـــان !

أنا ضد أمريكا إلى أن تنقضـــــي ... هذي الحياة و يوضع الميزان

كما أن درجة قوة التواصل تختلف من قناة لأخرى، فالتواصل عن طريق الهاتف مثلا تختلف عن التواصل الذي يكون عن طريق اللقاء المباشر كون هذا الأخير تلغى فيه جميع الحواجز حيث تكون الفرصة أكبر للتأثير ولفت الانتباه وتحقيق المراد من الخطاب لأنه يستعمل إلى جانب العلامات اللغوية علامات أخرى غير لغوية تتجلى في الإشارات والإيماءات و الرموز... الخ.

وما لهذه الأواخر من تأثيرات كبيرة في تفعيل الخطاب وتقويته، أما الاتصال عن طريق اللغة المكتوبة (الكتاب والشعراء) فهذا يتطلب من المرسل أو الشاعر أن يكون على إطلاع كبير و خبرة واسعة ومقدرة كبيرة على التحكم في اللغة و تحويرها وفق ما يخدم مضمون الخطاب وغرضه فيتلاعب باللغة كيفما يشاء تماشيا مع متطلبات الخطاب والغرض من ورائه، فالشاعر هنا استعمل قيم فنية جمالية لها فاعليتها الكبيرة في التأثير على المتلقي وترك انطباع جيد لديه اتجاه الخطاب الموجه إليه وهذا ما نلاحظه في الأبيات التالية:

وثن تضيق برجسه الأوثـــــان وفريسة تبكي لها العقبـــان !
و دم يضمد للسيوف جراحهـــا ويعيدها من شره الشريـــان !
حتى المرارة أقلعت عن نفسهـــا ولنا على إدمانها إدمـــــان !
فيخاف من فرط السكوت سكوتنـا فكأنما لسكوتنـــــــا آذان !
تبكي شراييني دما في مدمـــــعي وبأدمعي تتضاحك الأحـزان
صمتوا لديك لتلفظي النفس الأخير وبعدها عزفت لك الألحـــان

في هذه الأبيات استطاع الشاعر أن يصور لنا الواقع في صور خرج بها من مستوى الواقع إلى مستوى الخيال. واستطاع أن يتجاوز تلك الخطابات المباشرة فكانت لغته أكثر تأثيرا وإقناعا، والقناة المستعملة هي اللغة الشعرية أو القصيدة فهي الوسيط الرئيسي الذي يجمع بين المرسل والمرسل إليه وهي موضوع الدراسة.

كما أنها هي التي ضمنت لنا هذا التواصل القائم الآن بين الشاعر وجمهور القراء المتلقين لهذا الخطاب، فهذه الوظيفة هي التي تحقق التواصل و تبقيه فعالا و قائما، فهي إذن من أهم وظائف الخطاب بصفة عامة ، كما أن الشاعر يسعى من وراء كتابته لهذه القصيدة إلى لفت انتباه الرأي العام الوطني لهذا الواقع الاجتماعي الذي أصبح يشكل إن جاز القول مجتمعا مختلا تغيب فيه القيم والمبادئ والأخلاق التي تعتبر أساس قيام وبقاء المجتمعات والأمم والشعوب، كما يهدف إلى لفت انتباه الحكومات والدول المعنية التي لها السلطة والقدرة على التغيير، ولن يكون لها ذلك إلا إذا تخلى كل المسؤولين عن ذواتهم وأهوائهم الشخصية وحب التملك والسيطرة وسعوا إلى تحقيق مصلحة المجتمع التي تتم عن طريق تحقيق مصلحة أبنائه.

ونجد أحمد مطر يسعى إلى إظهار بعض الحقائق المتعلقة بواقع الأمة وهذا من شأنه أن يخرج هذا الواقع من مستوى التعتيم والتستر المسكوت عنه إلى الوجود المعلوم حتى يدركه الجميع ويعرفون حقيقة الوضع الذي يعيشونه، هذه الحقيقة المرة التي لابد من تداركها سريعا قبل تأزم الوضع، وهذا ما نلاحظه من خلال الأبيات التالية:

وهناك مليك مغرم بتراثـــــه يحسو الخمور و كأسه فنجـان !
وهناك ثوري يؤسس دولـــة في كرشه، فتصفق الثيـــران !
وهناك مليك ليس يملك نفســه فمه صدى، و ضميره دكـــان !
ومفكر متخصص بعلوم فـرك الخصيتين، ففكره سيـــــلان !
وشواعر كي لا أسمي واحـدا يستترون و سترهم عريـــن !

نلاحظ في هذه الأبيات أن أحمد مطر يكشف عن حقيقة الأشخاص المختبئين وراء الأقنعة ويطعن فيهم بلغة فصيحة جريئة تحمل بين طياتها قوة و عنفا، كما نجده ينبههم إلى ضرورة أن يصحوا لحياتهم، فغرض هذه الوظيفة هو إبقاء التواصل قائما وفعالا.

5 وظيفة ما وراء اللغة أو الوظيفة الميثالسانية:

تتولد هذه الوظيفة عن الشكل التواصلي المتمثل في المواضعة بين المرسل (أحمد مطر) والمرسل إليه (الجمهور) ونعني بالمواضعة أن ينطلق المتواصلان من وضع لغوي واحد مشترك يجمعهما، وهذا فيما يتعلق بالنظام اللغوي وكذلك فيما يخص النظام الثقافي، حيث يوجد قدر محدد من المعلومات المشتركة وهذا القدر من شأنه أن يبقي جسر التواصل مستمر بينهما على مستوى (وحدة اللغة، وحدة الثقافة، وحدة البداهة)

1/ وحدة اللغة: فالشاعر في هذه القصيدة قد استعمل الكلمات و العبارات والجمل التي يعبر بها مجتمعه عن أغراضه المختلفة. [1] فهو إذن لم يخرج عن قاموسهم اللغوي المتداول والمتعارف عليه بين أبناء الأمة الواحدة و مثال ذلك من القصيدة ما يلي: (الأوثان، السيوف، العقبان،الشيطان، السلطان، القرآن، الإيمان، الكفر، المكر، الحيوان الأكفان، عقرب، ثعبان، العدالة، الخمر، الملك، الجزار، الفقر، الحرية، الأسى المأساة...).

فكل هذه الكلمات متداولة بكثرة بحيث لا يوجد من يجهل معناها فهي من القاموس اللغوي العربي وهذا ما يضمن للتواصل بقاءه واستمراره لأنه لو استعمل أحمد مطر لغة أخرى غير التي نتواصل بها كالإنجليزية أو الفرنسية مثلا فإن هذا الشرط سيختل وبالتالي سينقطع حبل التواصل ولن تحقق هذه الوظيفة الغاية التي وضعت لأجلها، وكذلك لن يحقق الشاعر من خلال هذه القصيدة هدفه الأسمى الذي كتب من أجله هذه القصيدة.

إن أحمد مطر هنا يدرك جيدا ما يجب عليه أن يكتبه كما أنه على دراية بأنه لا يجب عليه أن يخرج عن لغة قومه ومجتمعه ولا عن قاموسهم الاصطلاحي إذا أراد أن

1- ينظر: بشير ابرير وآخرون : الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والإيقونية: بحوث سيميائية، تلمسان- الجزائر،2009 ، ص 167.

يوصل إليهم خطابا ما أو يخبرهم أو يطلعهم على واقع ما و كل هذا بغية التأثير في الجمهور وإقناعه، فاللغة هي أساس استمرار أي تواصل و بقائه في دائرة التداول.

2/ وحدة الثقافة: بمعنى أن هناك تراثا ثقافيا وعقيدة فكرية عامة تجمع بين الشاعر وجمهور القراء[1]. والمتلقين الذين سيقرؤون هذه القصيدة فأحمد مطر هنا من خلال قصيدته هذه لم يخرج عن ثقافة وفكر وعقيدة الجمهور الذي وجه إليه هذا الخطاب وفي القصيدة ما يبين ذلك:

متدينون، ودينهم بدنانهم و مسهدون، و سكرهم سكران !

الدين هنا عقيدة فكرية يدين بها العرب هو الدين الإسلامي والشاعر وظف هذا لأنه يخاطب الجمهور العربي المسلم.

عرب، و لكن لو نزعت قشورهم لوجدت أن اللب أمريكان

ونفس الأمر بالنسبة للعروبة فهي العقيدة الفكرية الثقافية للعرب.

طوبى لنبلك في الجهاد، فمرة أرض الكويت و مرة إيران !
والفقر ليس بأرضنا، فمياهنا تروي المياه و نفطنا غدران !

في هذه الأبيات تجسيد لفكر وثقافة و تراث وعقيدة العرب.

3/ وحدة البداهة: أي مجموع الأفكار والمعتقدات وأحكام القيمة التي يفرزها الوسط ويعرفها كل من المرسل والمرسل إليه عن الموضوع [2].

1- ينظر: بشير إبرير : الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية و الإيقونية ، ص167.

2- بشير إبرير و آخرون: الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائي في تفاعل الأنساق اللسانية و الإيقونية، ص 167.

ونسير مقلوبين حتى لا تـــــرى مقلوبة بعيوننا البلـــــــــــدان !

والدرب متضح لنا، فوراءنـــــا متعقب، و أمامنا سبجـــــــــان !

هي جذر دوح الموبقات و كل ما في الأرض من شر هو الأغصان !

فأمريكا هي رأس كل الفتن و المصائب والكل يعرف هذا من الشاعر إلى الجمهور.

على الرغم من بساطة اللغة في هذه القصيدة إلا أن هذه البساطة يمكن أن تكشفها الشعرية من باب الجمالية الموجودة على مستوى العمل الشعري في ذاته.

إن هذه الوظيفة تكون خطاب على خطاب أو لغة تصف لغة أو أن نستعمل هذه اللغة بوصف حالة ما كما هو الأمر في اللغة المستعملة في هذه القصيدة لأن الشاعر يسعى إلى تسليط الأضواء على واقع الأمة العربية ووصف أوضاعها وما آلت إليه، فالوظيفة التي يؤديها الحكام مثلا هو التربع على العرش والتمتع بشهوات الحيات وملذاتها دون القيام بالواجب الذي وضعوا من أجله وهو السهر على حياة المواطن والشعب، كما أن الوظيفة التي يؤديها السياسيون هو محاولة السيطرة وممارسة الظلم والاستبداد على الشعوب الضعيفة لكنها مع ذلك مختبئة وراء شعارات... تنادي بعكس ما تقوم به إنها مجرد حبر على ورق.

6 الوظيفة الافهامية:

تتولد هذه الوظيفة عن المتلقي حيث يعتبر هذا الأخير عنصرا أساسيا في العملية التواصلية فلا تتم إلا به. ويتمثل في جمهور القراء الذين سيقرؤون القصيدة ويطلعون على موضوعها، وإذا كان المرسل هو الذي يسن الخطاب ويضع شفراته وينتجه ويرسله فإن المتلقي يفك سنن الخطاب وشفراته ومواضعاته بغية إدراكه وفهمه[1].

حيث يبدل المرسل قصارى جهده في إفهام المتلقي فحوى الخطاب، ونلاحظ في هذه القصيدة كيف عمل المرسل على التفعيل في الخطاب ليقنع المتلقي ويستدرجه شيئا فشيئا حتى يدخله إلى عالم الموضوع ليتطلع على واقع الأمة ويعرف الجمهور على أخبار مجتمعه.

والمسألة لا تتوقف عند هذا الحد وإنما ما يبتغيه المرسل من المتلقي هو أن يفهمه عن وضعية اجتماعية تستدعي اهتمام الرأي العام في مختلف مستوياته السياسية والاجتماعية والثقافية[2]، وتوجد هذه الوظيفة في الجمل التي ينادي بها المرسل إليه لإثارة انتباهه وإفهامه. ويستعمل فيها أساليب كنداء، والأمر، والنهي، والطلب، والاستفهام.

1/ النداء:

يا أيها الشيطان إنك لم تـــزل غرنا، و ليس لمثلك الميدان !
يا آية الله الجديد، و من لقـــى آياته الحشرات و الديـــدان !
أنا يا كويت قد اكتويت و ربما بشواظ ناري تكتوي النيران

فالنداء يشير إلى الدلالة على القرب وفيه توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم ولذلك فإن جملة النداء إنشائية طلبية و كذلك فعل الأمر فهو يستلزم الطلب لما فيه من دعوة المتكل لتحقيق رغبة أو تلبية رجاء أو طلب القيام بعمل من الأعمال[3].

1- ينظر: بشير إبرير و آخرون: الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية و الإيقونية، ص 165.
2- المرجع نفسه: ص166.
3- ينظر: خيرة حمرة العين: شعرية الإنزياح، دار اليازوري، عمان- الأردن، ط1، 2011، ص ب.

2/ الأمر: الأمر هنا دليل على الغضب والمعاناة التي يعيشها الشاعر ولذلك يحاول إعطاء أوامر للجمهور لتأثير فيهم وجلب انتباههم والأمر هنا يدل على قرب العلاقة بين الشاعر والمتلقين.

قف جانبا للإنس أو للجـــــن و اتركنا، فلا إنس هنا أو جان !
قف جانبا كي لا تبوء بذنبنـــا أو أن يدينك باسمنا الديـــــان !
قل للجزيرة: كيف حالت حائل و بمن جرت لخرابها نجـران ؟
لا تنكري تعبي و لا تستنكري غضبي فإني العاشق الولهـان

3/ الاستفهام: الاستفهام الموجود في هذه القصيدة ليس استفهام حقيقي وإنما هو استفهام مجازي وظفه الشاعر لتبيين موقفه من واقع أمته وهو موقف الرفض والإنكار لهذا الواقع لذلك نجده لجأ إلى الاستفهام لغرض الاستهزاء والسخرية من هذا المجتمع .

ماذا لديك؟ غواية؟ صنعهـــا فقد أغوى الغواية نفسها السلطان !
مكر؟ و هل حلفت بالقـــرآن قرآنا لينكر أنه قـــــــــــرآن !
كفر؟ بماذا؟ ديننا أمســـــى بلا دين و أعلن كفره الإيمـــــان !
هل ينثني الجزار عن جـــــرم؟ و هل ترتد عن أخلاقها الفرسان !
كم باسمنا نشب النزاع، و لم يكن رأي لنا بنشوبه أوشـــــــــان !
أتعد قنبلة و تدعى قنبلـــــــــة و يعد عيدا ذلك العـــــدوان؟؟ !!
هل عندنا شيخ يسمى "شكسبير"؟ و هل تطير و تقصف البعران؟ !

وكما قلنا سابقا بأن هذا الاستفهام هو استفهام غير حقيقي لأن المرسل يعلم أن المرسل إليه على دراية كافية بهذه الأخبار فهو لا يجهلها، كما أنه لا ينتظر جوابا على أسئلته و بالتالي فهو استفهام إنكاري غير طلبي غرضه الرفض للواقع.

كما أن التلقي يتجسد من خلال ثقافة القارئ والإمكانات الفكرية والثقافية التي يمتلكها عند تلقيه العمل الفني.

7 الوظيفة الشعرية:

تبرز هذه الوظيفة أثناء التركيز على بنية الرسالة التي تتشكل من خلال العلاقة القائمة بين مجموعة من الأنساق اللسانية التي ينبغي إدراكها في ذاتها، لأن التوجه إلى الرسالة في ذاتها والتركيز عليها لحسابها الخاص هو ما يميز الوظيفة الشعرية للغة [1].

فالرسالة أو الخطاب يتمثل في محتويات الموضوع وما به من معلومات وأخبار يود المرسل تبليغها للمتلقي وإفادته بها وبخاصة المعلومات الجديدة التي تضمن فاعلية الخطاب وتبقيه قائما.

وهنا ينبغي التفريق بين مقولتين أساسيتين: المعلومات الجديدة التي يعرفها الشاعر ويجهلها المتلقي والمعلومات القديمة التي يعرفها كلا الطرفين، إما لأنها تقع في السياق المشترك لكل منهما وإما أنها مشار إليها ضمن نص خبري محدد. وقد فرق العلماء بين الإفادة والمعنى، فالإفادة تتعلق في أن يفيد المرسل المتلقي ما لا يعرفه من المعلومات والمعنى إفادته بمعلومات يعرفها [2].

وقد انطلق الشاعر من خلال هذه القصيدة من رهان و هو أن يفيد القارئ بما لا يعرفه فيقدم له معلومات جديدة عن عالم يعرف عنه معلومات قديمة لا تكفيه لمعرفة الأسباب والدوافع التي أدت إلى هذا الانحطاط و التردي الذي آل إليه مجتمعنا العربي.

إن قيمة الخبر تزداد أهمية كلما كانت المعلومات التي يحملها هذا الخبر مهمة وجديدة، فالنص الذي نحن بصدد دراسته هو عبارة عن قصيدة شعرية من الشعر العمودي، والشعر ذو وظيفة جمالية ورده إلى هذه الوظيفة هو من واقع النفس التواقة

1- محمد العياشي كنوني: شعرية القصيدة العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 43.
2- بشير إبرير و آخرون: دراسة سيميائية، ص 164.

للمجهول، ونحن أمة شعر وليس غريبا علينا أن نتفنن بغوايته و نتلذذ بمجاهيل اللغة والمجاز.

اللغة الشعرية أسمى صور التعبير الانفعالية وهي حصيلة علاقة شرطية حميمية بين اللغة والشعر، فلا يمكننا تصوير ماهية الشعر إلا من خلال ماهية اللغة، الأمر الذي أدى إلى اعتبار اللغة الشعرية بناء يتحقق بفعل الوحدة القائمة بين مجمل العناصر والمكونات فهي حصيلة تفاعل حي ومثمر بين مجموعة من الأنساق داخل القصيدة والتي يمتلك أحدها دور مهيمن في ظل تفاعله مع بقية الأنساق الأخرى [1] .

إن الشعر ليس كلاما عاديا أي أنه يحيل إلى شيء خارجي بقدر ما يتمحور حول مادته مؤكدا كثافة اللغة الشعرية، ومعنى ذلك أن الشعرية تتجلى في إدراك الكلمة بوصفها كلمة لا مجرد بديل عن الشيء المسمى، إنها تتجلى في كون الكلمات ونحوها ومعناها وشكلها الخارجي والداخلي ليست علامات آلية للواقع، بل علامات تملك وزنها الخاص وقيمتها الذاتية وهذا ما يعطي للرسالة طابعها الجمالي[2] .

إن الوظيفة الشعرية ليست مجرد تقنية تخول الشاعر ترتيبا موسيقيا أو ترسم شريطا من الصور، بل هي اتساق بين مختلف مستويات النص، أو هي مجموعة علاقات نسيجية تكون جسده، وتولد إيقاعه الحياتي، فالاتساق بهذا المعنى ليس طابعا خارجيا ولا هيكلة جاهزة، بل هو فعل تكون و بناء تلتقي فيه مستويات النص، تلتقي تقاطعا وتناقضا وتلتقي توازيا وتواكبا، لكن على حد توليد دلالات الجسد النصي [3].

ومن هنا يمكننا أن نستخلص أهم العناصر المحددة للوظيفة الجمالية والتي تتناول لغة الأدب والشعر بالدراسة والتحليل ة هذه المعالم هي: الانزياح، التوازي ...الخ.

1- محمد العياشي كنوني: شعرية القصيدة العربية المعاصرة، ص36.
2- مسعود بودوخة: الأسلوبية و خصائص اللغة الشعرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص 32- 33.
3- يمنى العيد: في القول الشعري، دار الفرابي ، بيروت- لبنان، ط1، 2008، ص 219.

أولا: الانزياح:

وهو الخروج عن طرائق الترتيب الخاصة في نطاق المستويات الخمسة للغة، كما أنه خرق للغة وانتهاك لقواعدها، وهو خروج المنطوق على غير مقتضى الظاهر من القول، فاللغة فيه تتميز بابتعادها عن الاستخدام العام، و الإيراد غير العادي أو المغاير للنمط المتصور للغة، وهو ما يميز لغة الأدب ولغة الشعر خاصة، ويتفق الباحثون على الأثر الجمالي لظاهرة الانزياح، فالجدة والغرابة التي يحققها هي مبدأ جمالي له أبعاد هامة، كما أن له هدف خاص وهو فك بناء اللغة، وقد صنف العلماء أشكال الانزياح تبعا للمنظور اللساني إلى إنزياحات صوتية، تركيبية، دلالية، وسنقتصر على دراسة المستوى التركيبي والدلالي ونترك المستوى الصوتي إلى مبحث التوازي لأنه يتجلى بكثرة فيه.

أ-**المستوى التركيبي:** وأهم تقنياته الاستعارة، التشبيه، المجاز، الحذف:

1-الاستعارة:

تعريفها: تعرف الاستعارة بمقتضى التركيب النحوي والدلالي بأنها: (اختيار معجمي تقترن بمقتضاه كلمتان في مركب لفظي اقترانا دلاليا ينطوي على تعارض – أو عدم انسجام منطقي – ويتولد عنه بالضرورة مفارقة دلالية تثير لدى المتلقي شعورا بالدهشة والطرافة، وتكمن علة الدهشة والطرافة فيما تحدثه المفارقة الدلالية من مفاجأة للمتلقي بمخالفتها الاختيار المنطقي للتوقع، ويتمثل جوهر المفارقة الدلالية في نقل الخواص من أحد عنصري المركب اللفظي إلى العنصر الآخر... ويتخذ المركب اللفظي في التركيب اللغوي شكل مركب نحوي وبذلك يكون مركبا نحويا قابلا للتحليل.)[1]

1- يوسف أبو العدوس: التشبيه و الاستعارة، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007، ص 139.

إن الاستعارة من بين الأساليب الفنية التي تطغى على الأدب وبخاصة الشعر فتعطيه سمة جمالية خاصة، لما في الاستعارة من انزياح عن المألوف، والاستعارة موجودة بكثرة في هذه القصيدة وغرض أحمد مطر من خلال استخدامه لها هو تقوية المعنى بالاستعانة بها وإعطائها دلالات مشحونة فيها ما فيها من الشدة والقسوة والجرأة، يوحي من خلالها عن مدى تأثره وانفعاله ويصب ذلك في قوالب فنية جمالية يرمي بها إلى إثارة المتلقي والتأثير فيه ولفت انتباهه، وسنقوم باستخراج هذه الاستعارات من القصيدة مع تدعيمها بالشرح:

مكر؟ و هل حلفت بالقرآن قرآنا لينكر أنه قرآن !

حيث شبه القرآن وهو شيء معنوي بالإنسان وهو شيء مادي فأخذ صفة الإنكار من الإنسان وأعطاها للقرآن

كفر؟ بماذا؟ ديننا أمسى بلا دين، و أعلن كفره الإيمان !

حيث يشبه الإيمان بإنسان يعلن كفره، فإعلان الكفر من صفات الإنسان وقد أطلقها على الإيمان.

قرنان؟ ويلك، عندنا عشرون شيطانا، و فوق رؤوسهم تيجان !

شبه الشاعر الحكام والرؤساء بالشياطين حيث حذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي التيجان التي يضعها الحكام فوق رؤوسهم، والغرض من هذه الاستعارة هو كشف الاستبداد والظلم والتجبر لدى الحكام لذلك نجده يعقد لنا مقارنة بينهما (الشيطان والحكام).

أسد، لكن يحدثون بثوبهم لو حركت أذنابها الفئران !

وظف الشاعر كلم أسد للدلالة على الشجاعة التي يتظاهر بها الحكام لكنها مزورة لأنه سرعان ما استدرك ذلك بكلمة "لكن" ووصفهم بالفئران عند تحريك أذنابها.

عرب، لكن لو نزعت قشورهم لوجدت أن اللب أمريكان !

شبه الشاعر العرب بشيء له لب وقشور، حيث يقصد بالقشور أنهم في ظاهرهم عرب ولكن اللب أو الجوهر أمريكان، فهو هنا يصور لنا حقيقة العرب بكل وضوح وشفافية دون تستر ولا نفاق و أنهم مرتبطون أيما ارتباط بالأمريكان.

تخصى لنا الأسماع منذ مجيئنا شرعا، و يعمل للشفاه ختان !

حيث شبه الشفاه بالطفل الصغير عندما يختن وكذلك بالنسبة للشفاه وهو لا يقصد به الختان وإنما كناية عن الصمت والرضوخ للأوامر دون معارضة.

فيخاف من فرط السكوت سكوتنا فكأنما لسكوتنـــــــا آذان !

في هذا البيت جسد لنا الشاعر السكوت في هيأة إنسان حيث نسب إليه الخوف وجعله بآذان.

لو قيل للحيوان: كن بشرا هنا لبكى و أعلن رفضه الحيوان !

الإنسان هو الذي يبكي من الحزن ويعلن الرفض و القبول والشاعر هنا حل محل الإنسان بالحيوان وصوره يبكي معلنا رفضه وفي هذا التصوير الرائع دليل على أن الإنسان أصبح في وقتنا الحاضر في مرتبة هي أدنى من الحيوان لأنه لا رأي له فهو راض بكل شيء.

وعدت علينا العاديات، فليلنا ثوب الحداد، و صبحنا الأكفان !

شبه الشاعر الليل بثوب الحداد ووجه الشبه بينهما هو السواد وشبه أيضا الصبح بالأكفان لبياضها ونصاعتها، حيث خرج باللغة من مستواها العادي إلى لغة لها سماتها الفنية الجمالية فيها من الشعرية ما يبعث على لفت انتباه المتلقي و التأثير فيه.

فتمرت الضحكات في دمعاتنا و تكدرت من صحونا الكيزان !

في هذا التصوير يوجد تناقض بين الضحكات والدموع حيث جمعهما لنا الشاعر في صورة واحدة تحمل بين طياتها ما يبعث على الأسى والحزن لأنه لو صحونا على حالنا لكنا نبكي دما على حالنا.

أتعد قنيلة فتدعى قبلة ويعد عيدا ذلك العدوان؟؟ !!

يشير الشاعر إلى أن العدوان عندما يعدو لنا مقالب سيئة ويلبسونها ثوب جميل حتى نقبلها كالقنبلة التي وضعها في صورة قبلة.

و أسيرة قد حررت، و عجبت من حرية نسماتها قضبـــــــان !

جعل الشاعر الحرية في صورة مغايرة لتلك الصورة التي نعرفها، حيث جعل لها نسمات وهذه النسمات هي القضبان وهذا تناقض لأن القضبان تقيد ولا تحرر، هذه هي القراءة الظاهرة للبيت أما إذا تمعنا أكثر فسنجدها حرية مقيدة ففي الظاهر نحن أحرار وفي الباطن مقيدين، فقد أعطانا الشاعر صورة لا مثيل لها تحمل قيم جمالية وتعبيرات مجازية وصور خيالية استطاع أن يعقد لنا من خلالها مقابلة بين هذه الصور والواقع.

أنا يا كويت قد اكتويت و ربما بشواظ ناري تكتوي النيران
صحراء همي ما لها من آخـر و بحار حزني ما لها شطآن
تبكي شراييني دما في مدمعي وبأدمعي تتضاحك الأحزان

في هذه الأبيات توجد استعارات متنوعة في بنيتها ولكنها واحدة في معناها فالشاعر يعبر عن آلامه وأحزانه تجاه الواقع المرير الذي نحياه، ففي البيت الأول يعبر عن مدى اكتوائه فقد وصل به الأمر إلى درجة الكي حيث أصابه اليأس فقال بأن شواظ ناره يكوي النيران.

وهذا يدل على شدة غضبه و ضجره، أما في البيت الثاني فهو يصف هذه الهموم التي لا يوجد لها آخر، وحزنه الذي جعله بحرا بلا شطآن، والصورة الأكثر بلاغة هي الموجودة في البيت الثالث فهو يجعل الشرايين تبكي دما لحزنه وألمه وهذه الأحزان تتضاحك في أدمعه.

إن تحول اللغة من الحقيقة إلى المجاز الذي يصنعه الشكل الفني المتمثل في الاستعارة يمنحنا القدرة على الدخول في عالم المكاشفة، وهكذا تتجلى لنا الاستعارة في ثوبها الإنزياحي في أوجهها المتعددة [1].

ومن هنا يمكننا القول أن عملية التحول من اللغة العادية إلى لغة مجازية خيالية تحيل على خطاب يصبح فيه المخاطب منفلتا من المرجعية.

إن توظيف الاستعارة كان ولا يزال يكشف قدرة الانعكاسات بدءا من نزوعها العفوي إلى توجهها الفني بغرض إظهار الشيء بما هو جسد للفكرة في تصويره الفني البليغ من خلال تحويل العالم الواقعي إلى عالم متخيل، أي من واقعية الشكل إلى افتراضية التصوير، وهي إشارة تنبني على كسر الإطار النموذجي والشروع في ملامح المكاشفة والإيمائية. إن مثل هذا المنظور للاستعارة يركز الاهتمام بحدة بالغة على المجاز، من حيث نقل المعنى من مسماه الأصلي إلى مسماه الافتراضي[2].

إذن الاستعارة من بين الآليات الفنية الجمالية التي يلجأ إليها الشعراء لتزيين كلامهم وتوضيحه وتقويته وحتى يصور لنا الواقع المعاش فيعقد مقارنة عن طريق أساليب منمقة وتعابير موحية.

2-الحذف: هو ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية كلها واللغة العربية أكثر ما يتجلى فيها فيكون أكثر وضوحا و ثباتا لأن اللغة العربية من خصائصها الأصيلة الميل إلى الإيجاز والاختصار والحذف نوع من الاختصار و قد نفرت العرب مما هو ثقيل في لسانها ومالت إلى ما هو خفيف.

1- خيرة حمرة العين : شعرية الانزياح، ص أ .
2- المرجع نفسه، ص ب

الحذف علاقة داخل النص إذ يوجد العنصر المفترض في الكلام الذي سبقه، فالعنصر المحذوف لا يحل محله شيء.[1] وسنقوم بعرض بعض الأمثلة من القصيدة :

جيلان مرّ لم يكن في ظلهم ظل، و لا بوجودهم وجدان !

وتقدير الكلام لم يكن في ظلهم ظل ولم يكن بوجودهم وجدان والغرض من ذلك هو الإيجاز والاختصار وتقريب الصورة إلى الأذهان.

نأتي إلى الدنيا و في أعناقنا نير، و في أعناقنا نيران

وتقدير الكلام نأتي إلى الدنيا وفي أعناقنا نير نأتي إلى الدنيا وفي أعناقنا نيران، حيث حذف جملة (نأتي إلى الدنيا) بغرض الاختصار، فهذا الحذف لا يحدث خللا في المعنى وإنما يعمل على تقويته

وانساب سيرك المعجزات فها هنا قدم فم، و فصاحة هذيـــــان !

وأصل الكلام فها هنا قدم فم، وها هنا فصاحة هذيان، حيث حذف عبارة (ها هنا) حتى لا يثير قلقا في النفس ولتجنب السأم و الملل.

وهناك ثوري يؤسس دولة في كرشه فتصفق الثيران !

وأصل الكلام فتصفق على الثوري الثيران (حذف الثوري في الشطر الثاني لأنه ذكر في الشطر الأول وهو لا يحتاج لإعادة الذكر) وكذلك حتى يكون الكلام مختصرا ومفيدا .

وشواعر كي لا أسمي أحدا يستترون و سترهم عريان !

تقدير الكلام (وسترهم هو ستر عريان حيث حذف هو ستر لأن معنى الكلام ظاهر فحذفها لا يخل بالمعنى).

1- محمد خطابي : لسانيات النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت- لبنان ، ط 2 ، 2006 ، ص 21 .

في كفة تسبيلة و دراهم و بكفة تفعيلة و بيان !

أصل الكلام و بكفة أخرى تفعيلة وبيان، حذفت كلمة (أخرى) لتجنب الإطالة في الكلام .

فالحاكم المغتال طفل وادع و المودعون بسجنه .. غيلان !

تقدير الكلام : فالحاكم المغتال هو طفل وادع والمودعون بسجنه هم غيلان حيث حذف (هو وهما) حتى لا يثير قلقا و لا يشعر القارئ بالملل .

و ابن الشوارع فارس في ساعة و بساعة هو غادر و جبان !

أصل الكلام (هو فارس)

وإذا ذئاب الغرب راعية لنا و إذا جميع رعاتهم خرفان

(هم خرفان)

كلا، لكنّ" الأنا "ورم و إن زادت فكل زيادة نقصان !

(فكل زيادة هي نقصان)

معنى الجهاد بعصرنا إجهادنا أو عصرنا و ثوابنا خسران

(و ثوابنا هو خسران)

هذا يكر و ذا يفر و ذا بهذا يستجير و يبدأ الغليان

حذفت كلمة (بهذا) بغرض التخفيف لأن كثرة الاستعمال تستلزم الحذف .

أنت القريبة في اللقاء و في النوى وأنا بحبي الغارق الظمـــآن

حذف أداة التشبيه (الكاف) وأنا بحبي كالغارق الظمآن بغرض تقوية المعنى و جعل المشبه في صورة أكثر دلالة .

ما ذاب من فرط الهوى بك عاشق مثلي ولا عرف الأسى إنسان

تقدير الكلام ما ذاب من فرط الهوى بك عاشق مثلي حذفه لتجنب التكرار الذي لا طائل من ورائه ولأن المحذوف واضح و معلوم .

3- التشبيه :

تعريفه : هو صورة تقوم على تمثيل الشيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسي أو مجردة) أو أكثر.[1]

الغرض من التشبيه هو إما إعطاء صورة جميلة عن شيء ما لرفع شأنه وإما العكس فيكون لتحقيره ودله والشاعر في هذه القصيدة لم يعتمد التشبيه كثيرا لأنه اعتمد الاستعارات والمجازات التي أعطت لنا صورة بيانية قوية المعنى وسهلة الفهم ومن بين التشبيهات التي وظفها الشاعر في هذه القصيدة هي :

فالحاكم المغتال طفـــــل وادع و المودعون بسجنه.. غيلان !
وابن الشوارع شاعر في ساعة و بساعة هو غادر و جبان !

ففي البيت الأول استعمل التشبيه حيث جعل المشبه به في صورة لا تليق به والغرض من ذلك هو تحقيره والتقليل من شأنه، أما في البيت الثاني فقد جعله في صورة حسنة لأنه شبهه بالفارس ولكنه في وقت محدد فقط في حين في وقت آخر هو غادر وجبان .

إن عناصر التشبيه تتطابق في كل كلمة، و إن موقعها يؤثر سحريا أكثر من التوازي المؤلف بشكل ساحر وقوي، وإن هذه التشبيهات المبنية على هذه الشاكلة قليلة جدا . ويقتصر التشبيه في الأمثلة السابقة على وظيفته الجمالية الفنية بشكل كلي، وإن كفاياته تؤكد منحى جانب المقارنة، وقد يتغير هذا إلى حد ما، وذلك عندما ينتقل الشاعر إلى الزخرفة، بحيث يدخل أشياء أخرى من خلال تداعي الأفكار، وبذلك تكون الصلة بينهما قوية.[2]

1- يوسف أبو العدوس : التشبيه و الاستعارة ، ص 15 .
2- ريناته ياكوبي : دراسات في شعرية القصيدة العربية الجاهلية ، دار جرير ، عمان ، ط 2 ، 2011 ، ص130-131.

إن غموض العلاقة وضيق مساحتها يؤديان بالتشبيه إلى مصاف الصورة الفنية الجمالية الموحية، ومن هنا يفتح باب التأويل إذ إن كل تأويل هو ابتعاد عن التصريح والوضوح ويرى الجرجاني أن التأويل يندرج في مستويات مختلفة وفقا لبعد العلاقة بين طرفي التشبيه، فبقدر ما تزداد نقاط الاختلاف بين الطرفين، ترتفع نسبة التأويل .

والغموض الذي يكتنف العلاقة بين الحقيقتين يتطلب من القارئ، جهدا وتفكيرا وروية ومثابرة، كي يلتمس نقاط الالتقاء والتشابه بين طرفي التشبيه، حتى إذا ما وصل إلى بعضها " كان نيله أحلى وبالميزة أولى ، فكان موقعه من النفس أجمل وألطف ، وكانت به أظن و أشغف. [1]

4- المجاز :

تعريفه : يعرفه عبد القاهر الجرجاني (كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في واضعها لملاحظة بين الثاني والأول – فهي مجاز– وإن شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه و بين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها).[2]

في هذه القصيدة خرج الشاعر باللغة من الحقيقة إلى المجاز فوظف الكثير من المجازات وذلك للفت انتباه القارئ وشده للقصيدة، كما أنه أعطى لنا معان قوية ومن بينها ما يلي :

(وثن تضيق برجسه الأوثان) ،(فريسة تبكي لها العقبان) ،(دم يضمد للسيوف جراحها) .

فغرض الشاعر هنا لا يقتصر على مجرد اللفظ لكن هذا اللفظ يدل على معنى باطن يعقله السامع عن طريق الاستدلال فيعطيه معنى ثاني هو الغرض الأصلي من هذه

1- يوسف أبو العدوس : التشبيه و الاستعارة ، ص 96- 97 .
2- محمد عبد المطلب : البلاغة و الأسلوبية، لونجمان ، مصر ، ط 1 ، 1994 ، ص 81 .

العبارات، وهي دلالة على اليأس ومرارة العيش، صاغها لنا في قوالب فنية تجسد لنا هذه الصورة.

(أسد، ولكن يحدثون بثوبهم) (متعففون وصبحهم سطو على قوت العباد) (متدينون ودينهم بدنانهم) (عرب ولكن لو نزعت قشورهم لوجدت أن اللب أمريكان).

المعنى الظاهري لهذه الأبيات واضح لكن ليس هو المقصود وإنما المعنى الخفي و هو كناية عن الظلم و التجبر والاضطهاد .

وإذا ذئاب الغرب راعية لنا وإذا جميع رعاتنا خرفان !

وهو لا يقصد بها الذئاب الحقيقية وإنما يقصد حكام الغرب والرابط بينهما هو المكر والخداع وفي هذا البيت نجد الشاعر لا يريد من كلامه معناه الظاهري وإنما يعطيه دلالة ثانية حيث ينزاح عن مدلوله اللفظي الكائن في دلالته الظاهرة أو المباشرة إلى مدلول آخر خفي غير مصرح عنه وعلى المتلقي أن يفهم هذه الدلالة الثانية كما يقصدها الشاعر

فلقد حملتك في الجفون مسهـــدا كي لا يسهد جفنك الوسنان
وملأت روحي منك حتى لم يعد مني لروحي موضع و مكان !
ما ذاب من فرط الهوى بك عاشق مثلي و لا عرف الأسى إنسان !

في هذه الأبيات عبر عن حبه و وفائه و صاغه لنا في قوالب فنية وصور جمالية وعبارات مجازية تبكي لها القلوب وتدمع الأعين .

فاللغة المجازية هي التي تضفي الروعة والجمال على الكتابة الإبداعية سواء كانت كتابة شعرية أو نثرية ولعل المجاز هو جوهر العملية الإبداعية وأساسها حيث يتشكل

المجاز في العمل الإبداعي من خلال الاستعارة والتشبيه ... فهذه الصيغ المختلفة تمثل الطاقة المولدة في العمل الإبداعي وتجعل من أسلوبه المبدع أكثر إمتاعا للقارئ.[1]

وبعد كل هذا نجد أنفسنا مجبرين على الإقرار بحقيقتان تتصلان بمبدأ الانزياح (أولهما أن الانزياح بأشكاله المتعددة ظاهرة تميز أكثر الأساليب الأدبية التي يتوخى منها التأثير الجمالي ولا يمكن إنكار ما لهذه الظاهرة من أثر نفسي على المتلقي وثانيهما أنه لا ينبغي أن نبالغ في شأن الانزياح فليس هو الذي يصنع الأدب دوما بل ينبغي أن يأخذ السياق اللغوي وغير اللغوي في الحسبان. فهو لا يعدو وحده عملا فنيا جماليا يتوخى منه الوصول إلى جماليات الأعمال الأدبية .[2]

ثانيا : التوازي :

(يعد التوازي من بين أهم مقومات الأدبية إذ لا يقل أهمية عن مبدأ الانزياح والحديث عن التوازي يعود بنا إلى المبادئ التي أشار إليها علماء الجمال وركزوا عليها في تفسير الظاهرة الجمالية وأهمها على الإطلاق وأهمها على الإطلاق مبدأ التناسب أو الوحدة في التنوع).[3]

كما يعد أيضا عنصرا رئيسيا في تكوين الرسالة الشعرية فهو ليس ظاهرة بلاغية فقط وإنما هو مبدأ تركيبي وعنصر ترتكز عليه كل دلالات النص .

ولكن التوازي لا يعني تكرار عناصر متساوية أو متشابهة فحسب وإنما يعني العناصر المتعارضة والمتضادة أيضا، حيث تحكمه المشابهة وعدم المشابهة والترادف والتخالف فالأصوات المتماثلة أو المتشابهة أو المتضادة والكلمات المترادفة أو المتضادة أو المتخالفة، والتراكيب ذات العناصر النحوية المتشابهة أو المتعاكسة كلها يمكن أن تشكل

1- محمود درابسة : مفاهيم في الشعرية ، دار جرير ، عمان ، ط 1 ، 2010 ، ص 202 .
2- مسعود بو دوخة : الأسلوبية و خصائص اللغة الشعرية ، ص47 .
3- المرجع نفسه ، ص 48 .

مظهر للتوازي بأنواعه ، فهو يتوخى فيه شكل خاص للنص يبتعد من خلاله عن الشكل التواصلي العادي ابتغاء الشكل الفني الجمالي، ومن بين الظواهر المجسدة للتوازي ظاهرة التكرار .[1]

1-التكرار : التكرار أخص من التوازي بالنظر إلى أنه يتطلب التماثل فقط ويركز على العناصر المتشابهة سواء كانت صوتية أو دلالية .[2]

مكر؟ و هل حلفت بالقـــرآن قرآنا لينكر أنه قـــــــــرآن !
كفر؟ ويلك، عندنا عشـــرون شيطانا، و فوق قرونهم تيجـان !

إذا تأملنا هذا المقطع اتضح لنا تكرار كلمة (قرآن)

إذ تقوم هذه الأبيات على أساس من تماثل البنى الصوتية والتركيبية ويعتمد على التكرار بشكل لافت ، بحيث لا شيء يظهر الطبيعة اللاتأثرية للنثر في مقابل الشعر أفضل من ظاهرة التكرار، الذي هو محظور بشدة في الشعر أما الأثر الجمالي لهذا التكرار فيرد إلى ذلك التزيين الصوتي القادر على إحداث تأثير جمالي خالص . لتزداد بذلك الكثافة الإيقاعية ومع تصاعد الكثافة الوجدانية العاطفية للشاعر .

وسنقوم بعرض بعض المترادفات والمتضادات ومظاهر التكرار : (الإنس ≠ الجن) (الصفح = الغفران) ،(أمة، أمة)، (تباع ≠ تشترى)، (أسياد ≠ خدم) ،(أعناقها، أعناقها) (السكوت، الآذان) ،(ليلنا حداد ≠ صبحنا الأكفان)، (السرحان، السرحان) ،(زبالة ، زبالة) (الستر≠ التعرية)، (كفة، كفة) .

(الأوزان ، الأوزان)، (زيادة ≠ نقصان)، (تناقض ≠ تناسق)، (التذكر ≠ النسيان) (الأسر≠ الحرية) ،(عصرنا، عصرنا) ،(همي= حزني)، (الغارق≠ الظمآن)،(الجبناء ≠

1- ينظر : المرجع نفسه ،49- 50 .
2- مسعود بو دوخة : الأسلوبية و خصائص اللغة الشعرية ، ص 50 .

الشجعان) . إن كل هذه المفردات هي عبارة عن مترادفات ومتضادات وكلمات متكررة تجسد مظهر للتكرار على المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي ، كل هذا بصفة عامة عن التكرار.

بالإضافة إلى هذا التكرار هناك مظاهر أخرى ذات سمة جمالية وهي : الوزن القافية، السجع (فالوزن والقافية ينفردان من بين مظاهر التكرار الأخرى بأنهما قوام الشعر، وهذا يرجع إلى أنهما يعملان على تأكيد الدورة الصوتية التي هي جوهر الشعر حيث إن الانتظام الصوتي هو أهم ما يميز الشعر عن النثر وبذلك كان الوزن هو الوسيلة التي تجعل اللغة شعرا). [1]

فالوزن هو ذلك الجرس الموسيقي الذي تستشعره الأذن و تستلذه الذوات ، من خلال القوافي والتفاعيل ، والشاعر من خلال هذه القصيدة استطاع بفضل الوزن والقافية والتفاعيل التي استخدمها أن يلفت انتباهنا وإثارتنا، فالأثر الجمالي للوزن يرد إلى ذلك التزيين الصوتي الذي باستطاعته إحداث تأثير جمالي خلص لأنه يرتبط بالأثر أو الجانب الموسيقي الذي يترك نغمة خاصة في أذن السامع ، حيث تتأتى القيمة الموسيقية للوزن من خلال إعطائه أهمية خاصة عند كتابة القصيدة .

2-الإيقاع : (يشكل الإيقاع وحدة نفسية وكونية أساسها الكثافة الوجدانية والشحنات العاطفية والدفقات الشعورية للذات الإنسانية أما فيما يخص مظهره الخارجي ، فلا شك أن نظام الجاذبية الأرضية وحركة المد والجزر وتعاقب الليل والنهار كفيل بتحقيق إيقاعية ثابتة وأزلية و يختلف الأمر بالنسبة للشعر فإيقاعية الشعر قد تعني التكرار الدوري لعناصر مختلفة في ذاتها متشابهة في مواقعها و مواضعها).[2]

1- مسعود بو دوخة : الأسلوبية و خصائص اللغة الشعرية ، ص 51 .
2- خيرة حمرة العين : شعرية الانزياح ، ص 237 .

كم عبرة عبرت بهيئة عبــرة و نوازل نزلت هي السلوان

و ستعود أوطاني إلى أوطانها إن عاد إنسان بها الإنســان !

ولئن كانت قراءتنا تقترب في كل مرة من مسافة التوتر والقلق بمضمون هذا الشعر فإن تأمله إيقاعيا يستلزم الإنصات لعلاقاته التناغمية الصادرة عن تقابل المقاطع وتنوع القوافي وتناغم النبور بين حدة في الارتفاع و شدة في الانخفاض مما يولد حسا موسيقيا يثير دهشة المتلقي ويجلبه مشاعره ويشبع توقعاته أو يخرقها ويجعله متعلقا بتوارد هذه العلاقات منشغلا باتصالها فيما يشبه السلم الموسيقي .

وعلى الرغم من أننا نشعر في بداية قراءتنا لهذه المقطوعة بشيء من الألفة ، إلا أننا سرعان ما نعاني من مسافة التشقق أو الصدع الناتج عن اختراق تلك الألفة وتجاوزها إلى نسيج إيقاعي خاص .

فمثلا في المقطع الأخير (عبرة عبرت بهيأة عبرة) فهذا التنوع في الحركة والأصوات والنبور هو ما أنتج إيقاعية شعرية تستمد دلالتها من طبيعة الأفراد والمفردات مما يوحي بوجود نوع من التناسب بين الحس الإيقاعي المضطرب وبين انسياب الأحرف وامتدادها ويكشف بالتالي عن وحدة دلالية خلف البناء الإيقاعي الذي يصبو إلى تكامل أجزاءه من خلال تكامل الرؤية و التشكيل لتمضي القصيدة في فضاء من التنوع الإيقاعي يغتدي بوحدة العناصر المتلاحمة فبم يشبه الانسجام أو التناغم .

أما القافية فإنها أيضا من جماليات الشعر حيث تتجلى في الجناس فيتشابه أو يتطابق الصوت ويختلف المعنى و مثال ذلك من القصيدة ما يلي :

(العقبان، الشيطان، الشريان، السلطان، القرآن، الإيمان، التيجان، بهتان، ميدان هذيان، غيثان، فرسان، نقصان، قرصان، طوفان، فرقان، السلوان، العيدان، الشبعان الشجعان) .

وهكذا يمكن أن نخلص إلى أن التوازي يعد مقوما آخر من المقومات الجمالية ، إنه نتيجة من نتائج الانزياح و شكل من أشكاله ،وهو و إن تعددت مظاهره يبقى متعلقا بأي عنصر أو بنية أمكن أن يوجد لها نظير مشابه أو مخالف في النص ، وهو أكثر حضورا وتحققا في الشعر ، بل إن مفهوم الشعر نفسه ينبني على أساس من مبدأ التوازي والتناسب ممثلا في عنصري الوزن والقافية وهما أجلى ما يتجلى فيهما هذا المبدأ .

وخلاصة القول إن الشعرية هي وظيفة ذات منحى جمالي واضح من حيث إنها تهتم بالبحث في الاستعمال الفني للغة والتوظيف المقصود لتقنياتها بغية توليد الانطباع الجمالي و يتجلى هذا أكثر في المفهوم الذي يرتبط بالاستحسان ويهتم بجمال العبارة وفنيتها سواء عد اختيارا أم انزياحا أم توازيا لأنها أهم مقومات الوظيفة الشعرية .

خلاصة :

ومن هنا نستنتج بما أن النص الذي قمنا بالدراسة عليه هو الشعر فإن الوظيفة الشعرية هي الوظيفة السائدة والمهيمنة على باقي الوظائف الأخرى لأن من خصائص اللغة الشعرية الاهتمام بجماليات وفنيات وأدبية اللغة ونفس الأمر يقال عن الوظيفة الشعرية.

ومما ينبغي ذكره ولا بد هو أن هيمنة الوظيفة الشعرية لا يضرب الصفح عن باقي الوظائف الأخرى التي تقوم بها اللغة ، وإنما هي وظائف ثانوية في قصيدتنا إذا ما قيست بالوظيفة الجوهرية في القصيدة وهي الوظيفة الشعرية .

الخاتمة :

إن الأعمال بخواتمها، و لكل بداية نهاية، فها نحن قد وصلنا إلى نهاية هذه الجولة القصيرة في هذا الموضوع الرحب الذي حاولنا الإحاطة بجوانبه ، والذي يعتبر قطرة في بحر واسع لا تكدره هذه الأوراق البسيطة .

إنما ورد في هذه الدراسة لم يكن إلا محاولة و اجتهاد ذاتي للغوص في خبايا الوظائف اللغوية المتضمنة في القصيدة ، وقراءة رأينا من خلالها ، وفي خاتمة هذا البحث نقدم تلخيصا لأهم النتائج التي خلصنا إليها من خلال هذه الدراسة التي تعتبر جديدة من نوعها :

ــ استطاع رومان جاكبسون بفضل عبقريته الفذة و ذكائه الخارق أن يأتي بشيء جديد والنظرية التواصلية الوظيفية، حيث غيرت منحى الدرس اللساني تماما، فنظر للغة نظرة خاصة تجاوز بذلك الرؤية القائلة بأن اللغة أداة للفكر واعتبرها أداة للتواصل .

ــ أن اللغة ذات وظائف متعددة و لا تقتصر على وظيفة واحدة كما هو شائع و معروف.

ــ و مما ينبغي ذكره ولابد هو أن النظرية الوظيفية في تركيزها على الوظيفة التواصلية للغة أنها لا تضرب الصفح عن الوظائف الأخرى التي تؤذيها مثل (الوظيفة الجمالية) و إنما تعتبرها ثانوية إذا قيست بالوظيفة الجوهرية الموكولة للغة، فالوظيفية تعتبر هذه الوظائف الثانوية وظائف محمولة على غايتها .

ــ إنه لمن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن هذه الوظائف اللغوية تختلف و تتغير في كل مرة فهي تتفاوت فيما بينها بحسب طبيعة كل نص ، فالعمل الأدبي في حد ذاته هو الذي يفرض الوظيفة المتحكمة فيه .

ــ كما نلاحظ من خلال دراستنا للقصيدة أن الوظيفة المهيمنة هي الوظيفة الشعرية و هذا راجع إلى طبيعة النص وما يتطلبه من حضور لهذه الوظيفة .

وبعد هده الرحلة الشاقة والشيقة في رحاب الوظائف اللغوية في قصيدة أحمد مطر ، لعله من المفيد تسجيل أهم ملاحظة ونتيجة ، وهي مدى أهمية اللغة وفائدة دراسة وظائفها المتعددة .

وفي الختام نرجو أن يكون هذا العمل المتواضع ثمرة خير على إخواننا الطلبة فينتفعون به ، كما نرجو أن نكون قد وصلنا إلى ما طمحنا إليه مند بداية رحلتنا في الوظائف اللغوية دراسة لسانية ، وأن نسهم ولو بالقليل في إثراء المكتبة العربية بنتاج فكر إحدى بناتها، أو على الأقل أن يكون منطلقا للباحثين الطموحين في إعادة البحث لبقية الاتجاهات اللسانية الأخرى فإن وفقنا فما توفيقنا إلا بالله ، وإن كنا قد أخطأنا فحسبنا أننا اجتهدنا وعلى الله قصد السبيل.

قائمة المصادر و المراجع :

1 ــ إبراهيم خليل : مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، عمان– الأردن ، ط1 ، 2010 .

2 ــ ابن منظور : لسان العرب، ج1، دار الصبح وايدسفونت، بيروت– لبنان، ط1، 2006 .

3 ــ أحمد مومن : اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 2007 .

4 ــ إميل بريع يعقوب : فصول في فقه اللغة ، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2008.

5 ــ بشير ابرير و آخرون : مفاهيم التعليمية، مخبر اللسانيات واللغة العربية، عنابة 2002.

6 ــ بشبر ابرير : بحوث سيميائية، الصورة في الخطاب الإعلامي دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية و الإيقونية، تلمسان– الجزائر، 2009 .

7 ــ خيرة حمرة العين : شعرية الانزياح، دار اليازوري، عمان– الأردن، ط1، 2011 .

8 ــ رابح بوحوش : اللسانيات و تحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي، عمان، ط1، 2007.

9 ــ ريناتة ياكوبي : دراسات في شعرية القصيدة العربية الجاهلية، دار جليل، عمان، ط 2، 2011 .

10ــ سمير شريف استيتية : اللسانيات المجال و الوظيفة والمنهج، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2005 .

11ــ شحدة فارغ و آخرون : مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل، الأردن، ط 1، 2008.

12 ــ عبد السلام المسدي : مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ط1، 2010 .

13ــ عبد السلام المسدي : الأسلوبية و الأسلوب، دار الكاتب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ط1، 2006 .

14ــ عبد القادر الغزالي : اللسانيات و نظرية التواصل، دار الحوار، سورية، ط1، 2003 .

15ــ عثمان موافي : في نظرية الأدب من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج1، 2009 .

16ــ محمد العياشي كنوني : شعرية القصيدة العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010 .

17ــ محمد خطابي : لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط2، 2006 .

18ــ محمد عبد المطلب : البلاغة و الأسلوبية ، لونجمان، مصر، ط1، 1994 .

19ــ محمد محمد يونس علي : مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ط1، 2004 .

20ــ محمود درابسة : مفاهيم في الشعرية، دار جرير، عمان، ط1، 2010 .

21ــ مسعود بودوخة : الأسلوبية و خصائص اللغة الشعرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011 .

22ــ نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2009 .

23ــ نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي،

24ــ يمنى العيد : في القول الشعري، دار الفرابي، بيروت،–لبنان، ط1، 2008 .

25ــ يوسف أبو العدوس : التشبه و الاستعارة، دار المسيرة، عمان ، ط1، 2007 .

26ــ يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية و التطبيق، دار المسيرة، ط1، 2007 .

الرقم	العنوان	الصفحة
/	**مقدمـــــــة**	أ + ب
/	**المدخل**	2-18
/	تمهيد	2
1	تعريف اللغة	4
أ	لغة	4
ب	اصطلاحا	4-10
2	نشأة اللغة	10-11
أ	لغة	10
ب	اصطلاحا	10-11
3	خصائصها	11-14
4	تعريف الوظيفة	14
أ	لغة	14-15
ب	اصطلاحا	14-15
5	وظائف اللغة	15-16
6	تعريف الشعر	16-17
أ	لغة	16-17
ب	اصطلاحا	17
/	خلاصة	18
الفصل الأول : وظائف رومان جاكبسون اللغوية		
/	تمهيد	20
1	التعريف برومان جاكبسون	21
2	مدرسة براغ	22-23
3	مبادئ المدرسة	23-24
4	منهجها	23-24

5	أسس المنهج	25
6	نظرية التواصل	26-25
1	تعريف التواصل	27-26
2	التعريف بالنظرية التواصلية	27
3	جذورها	28-27
4	خصائصها	29-28
5	موقف اللغويين من هذه النظرية	30-29
7	نموذج الاتصال عند جاكبسون	35-30
8	الوظائف اللغوية عند جاكبسون	42-36
9	الوظائف اللغوية عند بعض العلماء	44-43
/	خلاصة	
	الفصل الثاني : تطبيقي	
/	تمهيد	47
1	وقفة عند محاور قصيدة العشاء الأخير و سبب كتابتها	49-48
2	الوظيفة التعبيرية	57-50
3	الوظيفة المرجعية	60-58
4	الوظيفة الانتباهية	63-61
5	وظيفة ما وراء اللغة	66-64
6	الوظيفة الإفهامية	68-67
7	الوظيفة الشعرية	85-69
/	خلاصة	86
/	**الخاتمة**	89-88
/	**المصادر والمراجع**	92-91
/	**الفهرس**	95-94